مفهوم العقل عند السوفسطائين
بوصفـــه أداة

دكتـــور

هـانى محمـد رشاد بخيت

أستاذ مساعد الفلسفة بكلية الآداب

جامعة القاهرة – فرع الخرطوم

المقدمة:

هذه الدراسة محاولة لفهم طبيعة العقل عند السوفسطائيين، ونحن نعرف أن الفلسفة السوفسطائية قد أثارت كثيرا من التساؤلات والانتقادات على المعرفة والقيم والأخلاق والعادات والتقاليد فى المجتمع اليونانى، وقد تأثرت بها كثير من الفلسفات المعاصرة مثل البراجماتية والوجودية، وهذا ما جعلنا ننتبه إلى ضرورة الوقوف عند مفهوم العقل عند أصحاب هذه الفلسفة.

ونظن أن هذه الدراسة ربما تكون غير مسبوقة فى الدراسات العربية التى تناولت المدرسة أو الحركة السوفسطائية والتى وقفت فى معظم الأحيان عند تأثير هذه الفلسفة فى النواحى السياسية والأخلاقية بالإضافة إلى النواحي الجمالية، ولكنها لم تقف وقفه خاصة عند مفهوم العقل عند هذه المدرسة وتأثير ذلك على الفكر السوفسطائى بشكل عام.

وقد لا نبالغ إن قلنا أن الدراسات الغربية أيضاً قد وقفت عند الفكر السوفسطائى وتأثيراته الأخلاقية والسياسية والاجتماعية، واتخذت الشكل التاريخى لهذا الفكر اتجاها عاما أى النظر إليه فى إطار تاريخ الفكر اليونانى بصفة خاصة والفكر الفلسفى الإنسانى بصفة عامة، ولكنها لم تقف أيضاً عند مفهوم العقل عند السوفسطائيين، وقد يستثنى من ذلك كتاب "جثرى" عن السوفسطائية الذي وقف بعمق على الصلة بين هذا الفكر والخطابة الأمر الذى جعل لهذا التوقف تأثيرا فى مفهوم العقل، وكتاب "كاثلين فريمان" المترجم عن الإيطالية the sophists والذى يعد وقفة عميقة عند الفكر السوفسطائى، وكان لهما تأثير كبير على اتجاهنا ووجهة نظرنا الأمر الذى جعلنا نستعير كثيرا من الفقرات والعبارات التى تساعد فى فهم توجهنا وفهمنا لطبيعة العقل عند السوفسطائيين.

ويعد هذا نقداً لمفهوم العقل التقليدى فى تاريخ الفلسفة من خلال

السوفسطائية التى قدمت العقل بوصفه أداة وليس بوصفه مذهبا فكريا أو قيمة فكرية.

والهدف من البحث إبراز هذا الجانب التقنى المتمثل فى الخطابة.. والبلاغة وبيان جذور كثير من اتجاهات الفكر المعاصر.

وقد استند العقل عند السوفسطائيين إلى الذاتية الفردية الواضحة عند بروتاجوراس وجورجياس، ويؤكد ذلك المقولة الشهيرة "الإنسان مقياس كل شئ" والتى جعلت فى رأينا الذات الإنسانية تقف فى مواجهة العالم، ولما كان هذا العالم خاليا - كما تشير عبارة جورجياس - من المعنى أو من الحقائق الموضوعية أو الواقعية، فقد حولت السوفسطائية مجال الحقيقة إلى مجال الإمكان الذى فتح الباب على مصراعيه للكشف عن قدرات وإمكانيات العقل فى إعادة إنتاج الحقيقة التى تقرها الذات فى تأكيد إرادتها على العالم والأشياء وعلى الآخر. ويقودنا إلى ذلك عبارات شهيرة مثل: إنه فى كل قضية توجد وجهتا نظر متناقضتان كلاهما صحيح، الأمر الذى جعل مجال الإقناع أقوى من مجال الصواب والخطأ.

وكذلك عبارة "جورجياس إذا وجد شئ فلا يمكن فهمه وإذا أمكن فهمه فلا يمكن توصيل هذا الفهم للآخر"، والذى يقصد موقف إعادة إنتاج الحقيقة فى إطار من القوة وسلب إرادة الآخر.

وقد استخدمنا فى هذا البحث المنهج التحليلي النقدى للوقوف على المعانى المختلفة لقضايا جورجياس السوفسطائى وعلاقتها بطبيعة العقل عند السوفسطائيين وكذلك عبارات بروتاجوراس الشهيرة ومنها أن الإنسان مقياس والتى تؤسس للجانب المعرفى والجدل مع الآخر فى الفكر السوفسطائى، ولجأنا إلى النقد كلما أتيحت الفرصة وخاصة إذا كان ذلك يتيح مجالا أكبر للتوضيح والتفسير للقضايا التى يثيرها تفكر السوفسطائى وهذا ما جعلنا نلجأ إلى

نصوص لأفلاطون وأرسطو والفكر السقراطى من خلال محاورات أفلاطـــون وآراء المفسرين والمؤرخين للفلسفة اليونانية والفكر الغربى.

لقد أعطى السوفسطائيون لصورة العقل فى تاريخ الفلسفة تأثيرا كبيـــرا فى الفكر، وبالتالى ليس هناك عقل واحد، ولكن صور متعددة للعقل ينحاز إليها الإنسان حسب موقعه الطبقى والاجتماعى والسياسى.

الأساس الأنطولوجى والمعرفى للعقل السوفسطائى

أ- الذات فى مواجهة العالم

ب - ذاتيه.. بروتاجوراس

جـ- الشك فى وجود الآلهة

د - تفسير أفلاطون لذاتية السوفسطائية

هـ - لا شئ موجود - طرح الوجود الموضوعى للأشياء

و - قضايا جورجياس = رفض اللوغوس اليونانى السابق

ز - رفض ارتباط الوجود بالمعرفة

ح - اعتماد الذاتية منهجا

ط - تجربة الحياة تصبح تجربة إرادة

ي - العقل يتحول إلى تكنيك لتأكيد إرادة الذات

ك - هل يمكن تفنيد إنسان إذا كان لا يخطئ

ل - ما الذى يحدث إذن فى الحوار ؟؟؟

إن ما هو موجود ليس موضوعا للتفكير ولا يمكن فهمه

الذات فى مواجهة العالم:

إذا كنا نريد فهما صحيحا لمفهوم العقل عند السوفسطائيين فلابد فى البداية – كما نظن – أن نتعرض للموقف الأنطولوجى والمعرفى عندهم، وهذا الموقف يتضح بشكل كبير من خلال عبارات بروتاجوراس ومقولاته المختلفة التى تتضمن الشك فى الالهة وكذلك قضايا جورجياس التى تدعم آراء بروتاجوراس وتؤسس كيانا أنطولوجيا للفكر السوفسطائى بشكل عام.

فيما يتعلق بآراء بروتاجوراس يأتى على رأسها مقولته الشهيرة فى الشك فى الألوهية فيقول:

لا أعرف إن كانت الآلهة موجودة أم غير موجودة لصعوبة الموضوع وقصر العمر(١).

أولا: إن هناك شكا فى معرفة الآلهة أو فى وجود الآلهة. إذن الشك يشمل الوجود والمعرفة معاً.

والتعبير عن الشك فى الوجود يأتى من التعبير عن المعرفة، وبروتاجوراس يرى أن الخبرة الموجودة لدينا والتى تتبع من العالم الطبيعى وإدراكاتنا الحسية – لا تستطيع أن تعبر أو تتعرف على هذا الوجود الذى يتجاوز هذه الخبرة الإنسانية المتاحة.

والتأكيد على ذلك أن بروتاجوراس لا يعترف كما يقول كيرفارد بوجود هويات أخرى مختلفة أو مغايرة للهويات المادية ؛ ولذا فإن ذلك يتضمن إنكارا لوجود موضوعات ظاهرية للفهم، وبروتاجوراس لم يتحدث عن الفهم بلغة

---

(١) (G.B) Kerferd: The Sophistic movement, Cambridge university press, London, reprinted 1984, p.27.

أفلاطون ( ). لأنه كان يعتقد أن المهم هو الأسماء الفعلية warding. ولكن إذا لم يكن للفهم موضوع ؛ فإن الفهم لم يعد له وظيفة متميزة فى الروح.

وهذا يُعد تفسيرا لعبارة ديوجين لا يرتيوس بأن الروح عند بروتاجوراس لم تكن شيئا بعيدا عن حواسها، ونحن نعلم أن بروتاجوراس لديه مذهب مادى عن الروح. ولهذا فقد وضع الروح فى الصدر، وكان يقصد ألا يكون للروح وجود بعيد عن وجود الحواس أو محتوى هذه الحواس.

وقد يكون قصده أن ليس للروح وظيفة تؤديها بعيدا عن الإدراك، هذا المذهب نجده عند ديمقريطس أيضا حيث لم ينكر وجود الفهم، ولكن وحد بينه وبين الإدراك الحسى.

وإذا كانت الحواس هى الأدوات المتاحة لنا فى الإدراك، وأنها فقط الوظيفة الموجودة للروح وليس هناك وظائف أخرى للروح الإنسانية، وكذلك إذا كانت عبارة بروتاجوراس صحيحة عن الشك فى وجود الآلهة أو صعوبة التعرف على هذا العالم غير المادى، فإن ذلك معناه أن الإنسان يقف فى مواجهة العالم.

وفى إمكاننا أن نضيف إلى ذلك مقولة بروديقوس السوفسطائى والذى قال إن الناس ترى الآلهة على شاكلتهم بما يعنى أن الدين يتخذ شكلا إنسانيا / أنسنة الدين / فقد كان السوفسطائيون إذن يعتبرون أن الدين نسبي وهدفهم من ذلك أن يظهروا للناس أنه لا يوجد قانون إلهى وأن يدعوهم إلى التحرر من سلطة الدين، ليمارسوا حقوقهم السياسية بمنأى عن الدين ودون خوف من قوى غيبيه – تستخدم لقهرهم[1].

---

(١) مجدى كيلانى: الفلسفة اليونانية من منظور معاصر. دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية. سنة ٢٠٠٥. ص٧٩.

ويشير أحد المفسرين إلى أن الموضوعات التى كانت موضع مناقشة عند بروتاجوراس لها قائمة متسعة الإطار بما فيها - وهو غير متوقع - الأشياء الإلهية، وكتابه عن الآلهة يتضمن قضية أخرى بجانب قضية الألوهية وهى وجود وجهتى نظر متعارضتين فى كل قضية، ولذا يقول كما جاء فى العبارة: " لا أعرف إن كانت موجودة أم غير موجودة أم ما هى وكيف تظهر[1]".

ونظن أن عبارة صعوبة الموضوع والتى نعيدها إلى المعرفة وعبارة قصر العمر معناها أنه إذا لم نستطع أن نجد إجابة وافية عن وجود أو لا وجود الآلهة فلماذا نقص العمر فى محاولة الإجابة عن قضية شائكة يتجاوز إطارها إطار المعرفة المتاحة للإنسان أو التى يقدر عليها الإنسان؟، ولذا فلننظر أمامنا إلى العالم الذى نستطيع أن نتعرف عليه ونتعامل معه ونضع فيه إجابات عن الأسئلة المثارة بخصوص هذا العالم.

ولكن هذا معناه عودة إلى الطبيعة باعتبارها مصدر أو مبدأ مثلما فعل الفلاسفة الطبيعيون، بالرغم من أن الحركة السوفسطائية قد اعتمدت - وخاصة عند كبار الفلاسفة مثل بروتاجوراس وجورجياس - موقفا مخالفا لمسيرة الفلسفة الطبيعية.

وكما نلاحظ أنها تقف موقفا معارضا لكل الآراء السابقة وكأن هذه الحركة تقول إنه إذا كانت الفلسفات السابقة لم تصل إلى شيئ محدد وواضح فيما يتعلق بموقف الإنسان من الطبيعة، فإن السوفسطائية ترفض هذا الموقف برمته وتبدأ من موقف جديد هو ما ذكرناه قبل ذلك وهو أن الإنسان فى مواجهة الطبيعة.

لقد شارك السوفسطائيون فيما يمكن أن يسمى اتجاها فلسفيا هو والشك

---

(١) (G.B) Kerferd, op. cit.. P. 41.

العام، أى عدم الثقة فى المعرفة المطلقة، وقد كان هذا ثمرة طبيعية للطريق المسدود الذى آلت به الفلسفة الطبيعية السابقة، فالمعرفة تعتمد على امتلاك قدرات يمكن أن نقترب بها من الحقيقة ثم وجود حقيقة ثابتة معروفة لدينا.

وفيما يتعلق بوسائل المعرفة فقد عالجوا الحواس بقوة إلا أنهم لم يجدوا بديلا عنها، ونظن أن الحواس تضع العالم مباشرة أمام الإنسان وتجعله فى تجربة مباشرة، ثم الإيمان بوحدة العالم وثباته فقد تقوض قبل أن تتبلور فكرة وجود حقيقة دائمة ومعروفة فيما وراء العالم الفيزيقى أو تجاوزه، ولذا فيمكن ألا يكون هناك مبادئ مطلقة فى الطبيعة تحكم العلاقات بين الناس – إنسان وإنسان – فالمسألة كلها تتوقف على نظرك إليها، وقد نظروا جميعا إلى العقل الإنسانى بوصفه قائما على التجربة وحدها ولا تمليه سوى المنفعة دون اعتبار لأخلاقيات، فالصواب والخطأ والحكمة والعدالة ليست سوى أسماء وإن من الحكمة أن تعمل أحيانا وفى ذهنك أنها ليست أكثر من مجرد أسماء [1].

وقد اتخذ الإدراك الحسى نفسه شكلا مغايرا بالنظر إلى الطبيعة باعتبارها فى تغير وتحول مستمر، فقد أخذ بروتاجوراس من هيراقليطس الفكرة الرئيسية وهى أن الوجود دائم السيلان. فقال بأن الطبيعة كلها فى تغير دائم وسيلان مستمر وصراع بين أضداد، والضد الواحد ينتقل إلى الضد الآخر دائما وباستمرار ولا يمكن أن نطلق على شيئ صفة معينة، بل الصفة المعينة الوحيدة للأشياء هى انتقالها من الضد إلى الضد.

وهذا التغير على نوعين: فهناك فعل وهناك انفعال، وهذا الشئ يفعل فى الشئ الآخر، والشئ الآخر يكون منفعلا بالشئ الأول، ولما كان هذان اللفظان متضايفين أى إن أحدهما لا يمكن أن يفهم أو يوجد دون الآخر، فمعنى هذا أنهما

---

(١) (و.ك.س) جثري: الفلاسفة الإغريق – من طاليس إلى أرسطو – ترجمة: د. رؤف سلام. راجعه د. إمام عبد الفتاح إمام. مطابع الطليعة، القاهرة ص ٧١

موجودان باستمرار فى الإحساس، والإحساس يتم حينئذ دائما بين الشيئين المتضادين الذين هما فعل وانفعال.

فالإحساس حين يدرك، فهو يدرك هذا التضاد وهذا التغير المستمر، ولذا فالإحساس متغير بتغير الأفراد، ذلك لأن هذا التغير من وجهة نظر كل فرد على طريقته الخاصة والصفات المختلفة هى من وضع الإنسان، ولا يمكن إن يُقال أن لها وجودا حقيقيا فى الخارج، ومن هنا فالمعرفة الحسية هى معرفة متصلة بالأفراد ومعتمدة عليهم، ومن هنا قال بروتاجوراس قولته الشهيرة: الإنسان مقياس كل شئ، ما هو موجود وما هو غير موجود بوصفه غير موجود(١).

ويقدم أفلاطون تفسيرا لذلك:

لا شئ يظل واحدا قائما بذاته، وإنما هو فى عملية صيرورة دائمة بالنسبة للغير، والوجود هو ما ينبغى حذفه، ومن نافله القول أن نقول إننا قد تورطنا بحكم العادة والسهو إلى استخدام هذا اللفظ مرارا، ولكن إذا أردنا أن نتحدث حديث الحكماء ينبغى ألا نقبل الكلام عن شئ أو عن شخص أو عن هذا أو ذاك أو عن غيرهم بلفظة تعنى الثبات(٢).

ويؤكد أفلاطون ذاتية بروتاجوراس:

دعنى أذكر لك ما يقوله الذين يؤكدون الرأى القائل بأن كل المعتقدات أيا ما كانت عليه إنما هى جقيقية بالنسبة للذات التى

---

(١) ركس وورنر: فلاسفة الإغريق. ترجمة: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص٥٢.

(٢) أفلاطون: محاورات ونصوص لأفلاطون. فايدروس وثياتيتوس، ترجمة وتقديم: أميرة حلمى مطر، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص٢٠٢ ثياتيتوس، ١٥٧ أ ب.

تعتقد فيها[1].

أفلاطون يُفسر الإدراك عند بروتاجوراس فى إطار التفكير فيرى أن الأشياء فى تغير مستمر وكذلك الإنسان فى تغير وتحول، وفى لحظة التغير فإن ما يراه الإنسان أو ما يبدو له على أنه صحيح فهو كذلك فى هذه اللحظة، ولذا فقد يختلف الأمر عندما تختلف اللحظة وتأتى لحظة أخرى.

إذن هناك ما يمكن أن نسميه مع أفلاطون لحظة حدس حسى تجعل الإنسان يدرك ويتعرف على العالم فى لحظة الإدراك، وأفلاطون يؤكد أن ما يبدو للإنسان في هذه اللحظة على أنه كذلك فهو كذلك أى إن ما يبدو للإنسان على أنه حار فهو حار بالنسبة له، وقد يبدو للإنسان الآخر على أنه بارد وهو أيضا صحيح لأنه يدرك ما يبدو له على أنه كذلك.

إذا كانت مقولة هيدجر بأن الإنسان ملقى فى العالم – موجود فى العالم – فإن بروتاجوراس يؤكد هذه المقولة سواء كان هناك شك فى وجود الألهة أم شك فى طريقة التعرف على هذا الوجود، فقد يكون ما يعنيه بروتاجوراس أن الإنسان موجود فى العالم والعالم بدون إله، ولذا فهو يعرف ما يبدو له أو ما يظهر له كما يقول أفلاطون وأرسطو.

ونحن نظن أن كلمة "ما يبدو له على أنه كذلك" تقدم تفسيرا صحيحا للإدراك عند السوفسطائيين وخاصة أنه لا وجود لشيئ أو لحقيقة كما يقول جورجياس، ويمكن ترجمة ذلك بلغة بروتاجوراس على أن ما يبدو للإنسان على أنه كذلك، وهذا ما جعل فريمان تعتقد[2] أن الحديث عن الإدراك عند السوفسطائيين هو حديث عن ما يبدو للمدرك، وليس عن حقيقة واقعية.

---

(١) أفلاطون: ثياتيتوس ١٥٨ ب جـ.

(٢) (Kathleen) Freeman: The Sophists. translated from Italian. Basil flackwell oxford, 1954. p.

وإذا كان هناك تناقض فإن هذا التناقض يمكن تفسيره بالعودة إلى هيراقليطس، وهو ما فعله أفلاطون وكذلك أرسطو فى تفسيرهما للحركة السوفسطائية، ففى المثال السابق يمكن القول بأن كل واحد من المدركين يدرك جانبا من جوانب الشيئ الذى يتضمن فى وجوده التناقض بمعنى وجود جانبين متناقضين فى الشيئ الواحد.

وقد يكون ذلك راجعا إلى حالة الإنسان المدرك، بمعنى أن المريض يرى فى الحساء طعما مرا، والطبيب لا يرى إلا طعما مستساغاً أو حلوا وكلاهما فى حقيقة الأمر صحيح.

إن الذات المدركة هى الأساس فى الإدراك عند بروتاجوراس وخاصة أن كثيرا من التفسيرات تعول على الإحساس الذاتى للإنسان الفرد، ولذا فإن بروتاجوراس يذهب إلى ذاتيه.. قد تكون مفرطة أو حادة إذا أخذنا بتفسيرات أفلاطون وأرسطو[1].

وحتى لو كان هناك رأى آخر يرجع بالذاتية عند بروتاجوراس إلى ذات جماعية بمعنى أن ما يدركه كل مجتمع على أنه صحيح فهو كذلك بالنسبة لهذا المجتمع حتى يحدث تغيير فى رؤية المجتمع بالنسبة للأشياء. فإن المجتمع لا يمكن النظر إليه إلا باعتباره مجموعة من الأفراد – أى مجموعة من الذوات أخذت هذا الموقف أو ذاك بالنسبة للطبيعة.

وهذه المسألة بطبيعة الحال ترجع إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى واكبت ظهور الحركة السوفسطائية خاصة وأنها حركة قامت على مجموعة من المعلمين الجوالة يتنقلون من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة أخرى، ويدعون تعليم الفضيلة ولذا:

---

(١) (و.ك.س) جترى: الفلاسفة الإغريق – من طاليس إلى أرسطو – ص 35
(G.B) Kerferd– op. Cit., P. 112.

فكل ما يبدو حسنا وجميلا للمدينة يبدو كذلك طالما هى تشرعه، ولكن الحكيم يستبدل الضار من الأفعال بالنافع فى حقيقته ومظهره ولنفس السبب يكون القادر على أن يقدم لتلاميذه تربية مفيدة حكيما ويستحق أجرا كبيرا ممن رباهم(١).

محاورة بروتاجوراس لأفلاطون تلقى أضواء هامة على فلسفة بروتاجوراس. فإذا صح ما جاء فيها على لسان بروتاجوراس من أن الفضيلة تعلم فسوف يترتب على هذا أنها مكتسبة، فالإنسان فى رأى بروتاجوراس لا يثبت بالطبيعة شيئا من الفضائل، وإنما يحتاج لمن يعلمه فيقول فى هذه المحاورة:

إن العدالة ليست ثمرة للطبيعة ولا للمصادفة، ولكنها تعلم، والناس يحوزونها بالممارسة(٢).

وأن تكون النزعة الفردية هى المقياس الوحيد أو الأول والأخير فى النظر إلى الأشياء ففى هذا تغيير شامل لمجرى تطور التفكير اليونانى، إذ سينتقل به من الموضوعية إلى الذاتية، وهذا يرجع إلى أن تطور الروح اليونانية فى القرن الخامس ق.م كان يسير دائما على أساس إدخال العنصر الإنسانى أو الإنسان بكل ما له من خصائص إلى جانب الطبيعة الخارجية، وقد ظهر ذلك جليا بدءا من إكسينوفان، واستمرت هذه النزعة وظهرت بشكل واضح عند هيراقليطس الذى شاء أن يجعل اللوغوس هو المبدأ الأول الثابت فى الوجود. وفى هذا الشئ الكثير من إدخال الإنسان فى التفكير الفلسفى لأن اللوغوس أو العقل هو خاصية إنسانية وكأننا هنا قد انتقلنا من الإنسان إلى الطبيعة

---

(١) أفلاطون. ثيئتوس ١٥٨ أ ب.

(٢) أفلاطون: بروتاجوراس ٢٢٠ جـ.

أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص١٢٢.

الخارجية[1].

ومن ناحية التطور الروحى بالنسبة للفرد فإن الفردية قد سادت وتغلغلت فى كل المرافق الروحية عند اليونان، وقد كان لابد للفلسفة المعبرة عن تطور الروح أن تكون فردية أو أن تقول بالفردية، هذه الفردية تقتضى العقلية أو النزعة العقلية لأن هذه وحدها تتفق مع الحرية.

ويلاحظ أن الوجود الإنسانى بعد أن كان مستغرقا فى الطبيعة قد اكتشف نفسه، أو أن الذات تكشفت على ذاتها وبالتالى على إمكانياتها وقدراتها تجاه العالم، ولذا بدأت تفكر أو تستخدم اللوغوس بشكل عقلانى. هذا ما تظهره قضايا الشك عند بروتاجوراس. وكذلك قضايا الوجود عند جورجياس فهى مظهر لاستخدام أو تجلى العقل الإنسانى – عقل الذات الإنسانية عند اكتشافها لنفسها فى مواجهة العالم.

لا شئ موجود – رفض اللوغوس السابق:

إذا كان بروتاجوراس يقصد بالإنسان المقياس أنه الإنسان الفرد، هذا ما نظنه يتفق مع التناول العام للمذهب، وتبعا هذا تكون الحقيقة مختلفة باختلاف المدركين الأفراد الواحد عن الآخر، وفى هذه الحالة يكون الإنسان المقياس بمعنى أن الحقائق تصبح منتجا عقليا إنسانيا – من وضع عقولنا – وأن ليس لها وجود حقيقى فى الخارج بمعنى الأشياء فى ذاتها فهذا فوق نطاق العقل، وهكذا يكون مذهب بروتاجوراس – كما يلاحظ د. عبد الرحمن بدوى – مذهب المثالية المتعالية أى مذهب كانط[2].

وهذا يجعلنا نقف عند قضايا جورجياس والتى تؤكد وتضع الأدلة على

---

(١) عبد الرحمن بدوى: ربيع الفكر اليونانى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة، ١٩٦٩ ص١٦٨.

(٢) عبد الرحمن بدوى، ربيع الفكر اليونانى، ص١٧٨.

هذا التوجه، ولذا فهو يقول:

لا شئ موجود

ولو وجد شئ فلا يمكن معرفته

ولو أمكن معرفته فلا يمكن توصيل هذه المعرفة للغير.

وقد ذكر كثير من الدارسين أن هناك روايات ترجح أنه تتلمذ على بعض الإيليين خاصة زينون، وقد أشرنا إلى أن البعض ينسبه إليهم، وبالرغم من أنه من ليونتين إلا أنه عُد فى نظرهم إيليا ؛ لأنه ظل يواصل طريقه الإيليين الجدلية فترة إلا أنه ارتد عنهم وعن فلسفتهم واتجه بعد ذلك إلى تعليم الخطابة (*).

ولا يمكن فهم حديث جورجياس عن الوجود واللاوجود بالعقل إلا بوصفه رداً على آراء الإيليين مما يرجح أنه ربما كان أحد الإيليين الذين ارتدوا عن مبادئ المدرسة، وانضم بعد ذلك إلى فلاسفة الحركة السوفسطائية الذين يمجدون الخطابة والجدل لذاتهما(١).

قضايا جورجياس كانت ردا على المدرسة الإيلية بقيادة بارمنيدس والذى ذكر أن الوجود موجود واللاوجود غير موجود وأن كل ما نفكر فيه فهو موجود لأن الفكر مرتبط بالوجود.

وقد دافع زينون الإيلى عن قضية أستاذه الرئيسية فى ثبات الوجود الواحد بإنكار الحركة ؛ لأن فى الحركة تغيرا من الوجود إلى اللاوجود وبالعكس، وكذلك نقض الكثرة مدافعا عن الوحدة والثبات.

(*) الخطابة باعتبارها أداة لتطبيق موضوع لتطبيق العقل كأداة ،

(١) دكتور مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، الجزء الثانى، السوفسطائيون وسقراط أفلاطون. دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة ١٩٩٩، ص٥٧.

وهكذا فإن الرد عند جورجياس كما تظهر من القضية الأولى هو أن لا شيئ موجود فلا الوجود موجود ولا اللاوجود موجود.

وتفسيره لذلك أنه إذا كان شيئ فإما أن يكون موجودا أو غير موجود أو الاثنين معا.

فإن كان لا موجود فإن الشيئ الواحد سيتصف بصفه ونقيضها وهذا محال. ذلك لأن اللاوجود معناه عدم الوجود، وكما أن معناه من ناحية أخرى – مادمنا نقول إن شيئا موجودا هو لا وجود – ان اللاوجود موجود، وعلى هذا فسيتصف الشئ بصفة ونقيضها وهذا محال.

ثم إذا أعطينا الوجود اللاوجود فإن ذلك سيتم بأن نسلب الوجود وجوده لكى نضع هذا الوجود للاّوجود، وهذا محال لأنه لا يمكن أن نسلب عن الوجود الوجود وإذا فهذا الشئ لا يمكن أن يكون لا وجود.

ثانياً: لا يمكن لهذا الشئ أن يكون موجودا:

لأنه إذا كان موجودا فإنه يلاحظ أولا إما أنه قديم وإما أن يكون حادثا.

وإذا قلنا إنه حادث فمعنى هذا أنه حدث عن شيئ آخر، وهذا الشيئ الآخر سيكون العدم فيكون الوجود ناشئا عن العدم، وهذا مستحيل. هذا إذا تصورنا الوجود نشأ من اللاوجود.

ويلاحظ أن الفلسفة الطبيعية قد اعتمدت أساساً على أن لا شيئ يخلق من عدم وبالتالى لابد من وجود أساس أو عنصر أساسى ينشأ عنه الوجود، وجورجياس فى القضية السابقة يكاد يتفق ويبرر مسلك الفلسفة الطبيعية.

ولكن يقلب القضية مرة أخرى فيما يشبه الدعابة أو السخرية فيقول:

أما إن قلنا إنه نشأ عن الوجود فهذا أيضا مستحيل ؛ لأنه كيف يصير

الوجود وجودا، وذلك لأن التغير معناه الانتقال من حالة إلى أخرى.

وإذا قلنا إنه حادث عن لا وجود، وهذا اللاوجود موجود، فإننا سنقع إذن في نفس الخطأ من حيث إن هذا اللاوجود الموجود سينطبق عليه نفس الكلام عن الوجود بحسبانه صادرا عن الوجود.

وإذا كان الموجود قديما فمعنى هذا أنه لا ابتداء له، وما ليس له ابتداء - كما لاحظ مينوس- هو اللامتناهي، واللامتناهي لا يمكن أن يوجد في غيره، وإلا لم يكن لا متناهيا كما لا يمكن أن يوجد بنفسه ؛ لأنه لابد من التفرقة بين الحاوي والمحوى.

وعلى ذلك فإذا كان الموجود قديما، فإنه سيوجد لا في محل / في غير مكان، والشئ الذي يوجد في غير مكان / لا في محل لا يمكن أن يكون موجودا، وعلى ذلك فسواء كان هذا الشئ موجودا قديما أم حادثا فإنه لا يمكن أن يكون موجودا[1].

يلاحظ: أن الوجود إما أن يكون واحدا أو متعددا

فإذا كان واحدا فمعنى هذا أنه وحدة Unit والوحدة هي الشئ الذي ليس له مقدار، وما ليس له مقدار مادي فهو لا شيئ. فإذا كان الوجود واحدا فلن يكون إذن شيئا.

وبعد هذا إذا كان الوجود متعددا، فيعني أنه مكون من وحدات، والوحده كما قلنا لا شئ، وعلى هذا فسيكون الوجود مكونا من عدة لا شئ، أي من لا شئ أيضا.

والافتراض الثالث: وهو أن الشئ وجود ولا وجود معا، فنقول إنه لما

---

(١) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص١٧٧.

كان هذا الشئ لا يمكن أن يكون لا وجودا، كما أنه لا يمكن أن يكون وجـــودا، فإنه بالأحرى لا يكون الاثنين معا، وبهذا يثبت بطلان القول بأن شيئا موجـــود. وتبعا لهذا فلا شئ موجود[١].

إن جورجياس يرفض وجود أشياء يمكن التفكير فيها أو إعمال الفكـــر فيها، بمعنى أنه لا وجود لأى محتوى فكرى ومن ثم لا وجـــود للفكـــر نفـــسه، ويبرهن جورجياس على ذلك بالآتى:

من الواضح أنه لا وجود يمكن التفكير فيـــه ؛ لأنـــه إذا وجدت أشياء يمكن التفكير فيها فإنها طبيعيا فى هذه الحالة تكون موجودة – وفى حالة وجودها ففى أيها نفكر، ولكن هذا مخـــالف للحس ؛ لأنه إذا فكر المرء فى إنسان يطير فوق البحـــر فإنـــه لا يستتبع ذلك بالضرورة أنه موجود بالفعل إنسان يطير فوق البحر، ونتيجة لذلك فإنه لا توجد أشياء تكون موضوعا للفكر[٢].

وهكذا نرى أن جورجياس يقدم تلخيصا للموقف السوفسطائى. فـــالآراء السابقة التى اعتمدت على وجود شئ سواء كان هذا الشئ ماديا أم غير مـــادى، واحدا مثل وجود بارمنيدس، أو متعددا مثل العناصر الكثيرة عنـــد أنبـــادوقليس وانكساجوراس وديمقريطس، كل هذا يتم دحضه لكى توضع القضية من جديد، إن اللوغوس السوفسطائى فى رأينا يتجلى فى وضع القضية من جديد وهو فـــى هذا يتصرف طبقا لمتطلبات العقل ذاته، والوضع الجديد هو التأكيد على الوجود الإنسانى باعتباره الوجود المقياس وهذا ما تشير إليه عبارة بروتاجوراس.

ويبدو لنا أن هذا الموقف يمثل موقفا منطقيـــا صـــحيحا، وإذا جمعنـــا عبارات بروتاجوراس عن الشك فى الآلهة من ناحية وأن موضوع الآلهة يمثل

---

(١) عبد الرحمن بدوى: نفس المرجع، ص١٧٧.

(٢) مجدى كيلانى: الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، ص٨٢ – ٨٣.

صعوبة فى التعرف عليه، ومن جانب آخر عبارة جورجياس أن لا شئ موجود وأن هذه العبارة تعتبر هى الرد الفعلى على الحيرة التى انتابت أو التى وضعت فيها الفلسفة الطبيعية السابقة الإنسان اليونانى منذ قرنين من الزمان ليصبح الوضع الطبيعى هو أن الموجود هو المقياس والموجود هو الإنسان إذن الإنسان مقياس.

بل إن السوفسطائيين قد استفادوا من اختلافات الفلسفات الطبيعية فى وضع حل لمشكلة الوجود والإدراك، ووصف جورجياس بأن كلا منهم كان يضع نفسه باعتباره يضع الحل النهائى، وبالتالى يستبدل فكرة بفكرة أخرى، هو أنه يمكن إعادة إنتاج الحقيقة أو يمكن استبدال حقيقة مكان حقيقة أخرى فى الجدل القائم على التناقض والذى تشير إليه عبارة بروتاجوراس بأن فى كل قضية من القضايا يوجد وجهتا نظر متناقضتان كلاهما صحيح.

ان بروتاجوراس قد تبنى مذهبا مغاليا فى الذاتية وطبقا له فليس هناك حقيقة في فيما الما وراء مستقلة عن الظواهر، وليس هناك فارق بين المظهر والوجود appearing، ونحن يصبح كل منا هو الحكم على انطباعاته الخاصة فما يبدو لى فهو كذلك، وليس هناك إنسان يمكن أن يخطئ أو أن يدعى شيئا خاطئا(١)(*).

وتفسير ذلك أن ما يبدو لى دافئا فهو على ما يبدو لى، وما يبدو لك باردا فهو على ما يبدو لك، وإننا لا يمكن أن نتناقش حول ذلك، لأنى على حق فيما يبدو لى وكذلك أنت، هذا الموقف فى رأى "جثرى"، لم يذهب إليه من قبل واحد من الفلاسفة الطبيعيين – فلاسفة الطبيعة – لأن فى هذا الموقف إنكارا لكل معنى من معانى الطبيعة.

---

(١) (W.K.C) Guthrie The Sophists p 112.

(*) وذاتية عندهم تؤكد على الطابع الفردى للتجربة الفكرية.

نقل بروتاجوراس المعرفة من الموضوع إلى الذات العارفة بعد أن كان الفلاسفة الطبيعيون يتكلمون عن موضوع خارجى أو بالتحديد عن العالم الخارجى، وبذلك يكون السوفسطائيون أول من طرق موضوع المعرفة وأثاروا مشكلتها، وجعلوا من الممكن الخوض فيها(١).

وجورجياس حين قال قضيته الشهيرة "إن لا شئ موجود" كان يضع القضية فى صيغتها الجديدة فبعد أن كان الإنسان يتصرف بتلقائية تجاه وجود خارجى هو موضوع للمعرفة فإن جورجياس وبروتاجوراس قد وضعا أسسا للشك فى هذا الوجود معتمدين على الخلافات الموجودة بين أصحاب الفلسفات السابقة.

إنهم يدعون أنهم يتملكون أسرار الكون، ولكنهم فى الحقيقة يضعون فكرة واحدة ضد فكرة أخرى، رأى ضد رأى آخر، كل واحد منها أكثر صدقا وخاصة المبكر عن المتأخر(٢).

وفى كتاب بعنوان Concerning what is not أو الطبيعة يقول جورجياس:

إن لا شئ موجود

إذا وجد شئ فلا يمكن معرفته

وإذا أمكن معرفته فلا يمكن توصيل هذه المعرفة للآخر(٣).

---

(١) مجدى كيلانى: الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، ص٧٨ – ٧٩.

(٢) مجدى كيلانى: المرجع السابق، ص٧٩.

(٣) إن بروتاجوراس يعيد التراث السوفسطائى إلى الشعراء القدامى مثل هوميروس وهزيود وكذلك بعض المفكرين والفلاسفة.

إذا ما سألنا أنطيفون بعد أن نسلم بمفهومه للعدالة ؟؟ أى القوانين أهم، هل قوانين الطبيعة أم القوانين التى يضعها البشر ؟ لأجابنا بحسم أنها قوانين الطبيعة ؟؟ وأن القوانين الطبيعية هى الأصل وهى الأهم والأقوى، وهى الأكثر حتمية وضرورة وهو يصفها بهذه الضرورة ذات العقاب الحتمى، وكأنها مثل القوانين العلمية الطبيعية. فكما أن مخالفة قانون الجاذبية مثلا ينشأ عنه سقوط حتمى، فكذلك تؤدى قوانين الطبيعة إلى رد فعل حتمى(١).

هنا يلاحظ أن هناك عودة إلى الطبيعة واضحة باعتبارها المصدر والأصل، وعندما نشير إلى أن بروتاجوراس بمقولته "الإنسان مقياس" فهو يجعل الإنسان فى موجهة الطبيعة لأنه -كما نظن- يجعل الإنسان لا ينظر إلى الطبيعة باعتبار أن لها شكلا ثابتا لا يتغير، ولكن على أنها تتغير وتتحول باستمرار وبالتالى فهو يدرك ويعى ما يبدو له أثناء التغير، وهذا ما جعله ينقل الذاتية من مجال المعرفة إلى مجال السياسة والأخلاق.

مناقشة قضايا جورجياس:

لنقل: إذا وجد شئ فإنه لا يُعرف ولا يمكن التفكير فيه من جانب النوع الإنسانى، وإذا كان موضوع التفكير ليس موجودا إذن فإن ما هو موجود لا

=ويقال إن هيبياس هو الذى يربط بين مذهب طاليس القائل بأن كل الأشياء موجودة من الماء وأن الأرض تقوم على الماء وبين عبارات طبيعية وكونية عند هوميروس وهزيود حيث قال فى مكان آخر إن المحيط والعواصف هما مصدر كل شئ.

انظر: G.B . Kerferd:, Sophistic movement. P. 48

وانظر: Plato: Prot . 334 a b.

(١) مصطفى النشار: تاريخ فلسفة اليونانية من منظور شرقى، مرجع سابق، ص٦٦.

يمكن التفكير فيه[1].

لأنه إذا كان ما يفكر فيه هو أبيض إذن الوجود المفكر فيه ينسب إلى ما هو أبيض إذا كان اللاوجود المفكر يُنسب إلى ما يفكر فيه، فمن الضرورى أن اللاوجود المفكر فيه يُنسب إلى ما هو موجود، ومن هنا فإنه إذا كان ما يفكر فيه غير موجود فإن ما يوجد لا يمكن التفكير فيه، هذا صحيح ويستحق أن يكون ثابتا[2].

إن هذه القضية هى قضية الارتباط بين الفكر والوجود وهى القضية الرئيسة التى قال بها بارمنيدس وتلاميذه فى المدرسة الأيلية.

ولذا يبرهن جورجياس على عدم ارتباط الفكر بالوجود، لأن الموجود غير معلوم، وإلا لكان كل معلوم موجود، وحينئذ يكون الخطأ مستحيلا. ولما كان الخطأ موجودا وممكنا فمعنى هذا أن الموجود غير معلوم، وإذا كانت الحال كذلك فكيف يمكن للوجود أن يكون معلوما مادام الاثنان مختلفين[3].

إذا كان ما نفكر فيه موجودا – قضية بارمنيدس – إذا فكل شئ يمكن أن نفكر فيه – موجود، هذا الشكل الذى يفكر فيه الشخص فى هذه الأشياء، ولكن ما هو غير موجود مدرك لأنه ليس الحال not the case لأنه إذا فكر شخص فى إنسان يطير أو عربة تجرى فوق البحر. فالإنسان إذا يطير والعربة تجرى

---

(١) كان للحروب المتعاقبة – الداخلية والخارجية – أكبر الأثر فى زعزعة ثقة المواطنين فى مفهوم الدولة الإلهية. بالإضافة إلى هذا كان اليونانيون قد اتجهوا إلى الاغتراب وكثرة الترحال ورجع الكثير منهم بعد أسفارهم ينقلون عادات وتقاليد الشعوب الأخرى. واعتقدوا أن القوانين والأحكام خاصة السياسية والأخلاقية ليست ثابتة أو دائمة ولكنها نسبية.

مجدى كيلانى: الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، ص٧٤.

(٢) أميره حلمى مطر: الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٣) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، مرجع سابق، ص٦١.

فوق البحر، وهنا فليس الحال – الحقيقة كذلك – أما أن مـــا نفكـــر فيـــه لـــيس موجودا.

بالإضافة إلى ذلك إذا كان ما نفكر فيه موجودا فإن ما لا يوجد لن يكون موضوعا للتفكير ؛ لأن المتناقضات تُنسب إلى المتناقضات، وأن ما لا يوجد لن يكون موضوعا للتفكير ؛ لأنه تناقض مع ما هو موجود.

ولهذا السبب إذا كان الوجود المفكر فيه يُنسب إلى ما هو موجـــود، وإذا كان غير المفكر فيه يُنسب بالتأكيد إلى ما هو غير موجود. ولكن هـــذا عبـــث وخطأ منطقى لأن الغول والعنقاء وكثيرا من الموجودات غير الموجودة يمكـــن التفكير فيها. إذن ما هو موجود ليس موضوعا للتفكير فحسب.

وكما أن ما هو مرئى يُقال إنه مرئى لأنه يُرى، وما هو مسموع يُقـــال إنه مسموع لأنه يسمع، ونحن لا نعارض المرئى لأنـــه يُـــسمع ولا نعـــارض المسموع لأنه يُرى، لأن كل واحد لابد من الحكم عليه من نفس الإحساس وليس آخر. أيضاً فإن ما نفكر فيه يكون موجودا حتى إذا لم يُر أو يُسمع، لأنه يـــدرك بواسطة مقياس مناسب، فإذا ما فكر شخص فى أن العربة تجرى فـــوق البحـــر وحتى لو لم ير هذا المنظر، فلابد أن يعتقد أن العربة التى تجرى فوق البحـــر موجودة، ولكن هذا غير منطقى، إذن ما هو موجود لا يمكن التفكيـــر فيـــه ولا يمكن فهمه(١).

إن برهان جورجياس فى القضية الثانية يتلخص فى أن الفكر يختلف عن الواقع ونحن نستطيع أن نتصور تصورات لا يقابلها وجود، وبالتالى لا يمكن أن

---

(١) Jonathan Barnes: The pre Soeratic Philosophers. Kegan paul, London. 1979, P. 173

تتم لنا معرفة الوجـــود ؛ لأنه ليس هناك تطابق بين الفكر والوجود[١].

إن الوجود عنده – كما عند بروتاجوراس – هو الوجـــود المحـــسوس والمعرفة الصادقة الناشئة عن حقيقته هى المعرفة الحسية، أما مـــا يُقـــال عـــن الوجود المعقول والمعرفة العقلية أو عن الترادف بين الفكر والوجود والمطابقة بينهما، فهذا شئ ينكره السوفسطائيون[٢].

إن طرح الوجود الموضوعى للأشـــياء جانبـــا كمـــا تـــشير عبـــارات جورجياس بأن لا شئ موجود، وكذلك مقولة بروتاجوراس فى طرح الوجـــود الإلهى إما الشك فى الوجود أو الشك فى معرفة هذا الوجود لأنه لا يتم فى إطار المعرفة المتاحة للإنسان باعتباره نفسا تتكون من مجموعة مـــن الحـــواس، فإننـــا نلاحظ أن هذا يسير بنا إلى التغير الذى نظن أنه صـــواب وهـــو أن الموقـــف السوفسطائى يجعل من تجربة الحياة تجربة إرادة وكفاح وصراع. وهذا يعنى أن الإنسان يكافح من أجل تأكيد ذاته على الطبيعة أو العالم الذى يقف فى مواجهته من جانب، وعلى الذات التى تقف فى معارضة له بشكل إنسانى – من جانـــب آخر،

وبعبارة أخرى إن التجربة البشرية تتحول إلى تجربة إرادة تحاول تأكيد ذاتها أو نفسها أمام الآخر سواء كان هذا الآخر هو الطبيعـــة أم كـــان الآخـــر الإنسانى / الذات أو الذوات الأخرى، وبالتالى يتحول العقل عند السوفـــسطائيين سواء أرادوا ذلك أم لم يريدوا إلى تكنيك – تقنيه.. هذا ما سنحاول إيـــضاحه أو إظهاره فى الصفحات التالية للبحث أثناء التعرض للتفسيرات الأخرى لموقـــف بروتاجوراس وجورجياس وخاصة القضية القائلة بأنه يوجد فى كل موضـــوع

---

(١) أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية، ص١٢٥.

(٢) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، ص٦١.

وجهتا نظر متناقضتان، والسبب فى أن جورجياس لم يدع الى تعليم الفضيلة ولكن تعليم البيان والذى يعنى فى ظننا تعليم وسيلة التعبير عن النفس والتأثير فى الآخر أو إعادة انتاج الحقيقة كما نظن خاصة وأن القضية الثالثة عند جورجياس تجعل الحوار الإنسانى يدور فى إطار ضيق كما أن بروتاجوراس يرى أن هذا الحوار بمثابة تنافس لفظى/ لغوى، ينبغى أن ينتهى بانتصار أحد الأطراف أى لوغوس على لوغوس/ عقل ينتصر وعقل ينهزم،

ولذا

حتى لو فرضنا بأن شيئا يمكن أن يكون معلوما وأن هذا العلم لا يمكن أن ينقله الإنسان إلى إنسان آخر (١).

ويبرهن جورجياس عليها بقوله:

أولاً: كيف يمكن للأصوات أن تعبر عن المرئيات مع أن الأصل أن الكلمات والأصوات تنشأ عن المرئيات.

ثانياً: حتى لو سلمنا جدلا بصحة هذا القول. وهو أن المرئيات يمكن أن توصلها إلى إدراكنا الأصوات نقول إن ذلك معناه أن الشئ الواحد يوجد فى مكانين مختلفين فى آن واحد.

وذلك لأن السامع والقائل إن كان يريد هذا الأخير أن يلقى شيئا إلى الأول، فمعنى هذا أن الشئ الواحد موجود معا عند السامع وعند القائل، ولما كان من المستحيل أن يوجد نفس الشئ فى مكانين مختلفين فى آن واحد (*). فالفرض الأصلى باطل، وتبعا لهذا فإن إيصال المعلومات إلى الغير مستحيل، ولهذا تثبت

---

(١) عبد الرحمن بدوى: ربيع الفكر اليونانى، ص١٣٨.

(*) ان الفيزياء الحديثة تثبت أن الشيئ يمكن أن يوجد فى مكانيين مختلفين فى نفس الوقت، ولن المنطق الأرسطى كان يحكم هذا التصور التقليدى ،

القضية الثالثة.

لا شك أن جورجياس قد نجح من خلال براهينه فى هدم الأساس الذى أقام عليه بارمنيدس فلسفته، أعنى تلك الدائرة التى تبدأ من الوجود وتنتهى باللغة مارة بالفكر، فقد تفككت الصلة بين هذه الأسس الثلاثة ونتج عن تفككها هدم نظرية المعرفة ونظرية الوجود، فقد جاء جورجياس بهدم هذه النظرية حينما قال إننا نفكر فى اللاوجود فعبر عنه حينما نتصور عربة تجرى على سطح الماء.

واهتمام أفلاطون بمناقشة هذه القضايا فى محاورة السوفسطائيين وإثارتها على هذا النحو إنما يُعد رد فعل لهذه الآراء الجرئية والخطيرة التى أعلنها بروتاجوراس ودافع عنها بطريقة غير مباشرة أو جورجياس فى براهينه السابقة[١].

ونحن بدورنا نظن أن الرغبة من وراء ذلك كان هو الهدف من بحثنا وهو التأكيد على أن العقل مجرد تكنيك يرمز إلى تأكيد إرادة الذات فى مواجهة العالم.

---

(١) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، ص٦٢.

الدلائل التى تشير إلى أن العقل أداه وليس غاية عند السوفسطائيين:

الإقناع بدلاً من الصواب والخطأ

١- الإقناع بوصفه آلية فى معالجة الموضوع يصبح قدرة من قدرات العقل.

٢- مذهب بروتاجوراس ليس مجرد خطابة، ولكن حقيقة، وليس العقل هو الغاية.

٣- مقولة الإنسان مقياس تنقل الحقيقة إلى مجال الإمكان / الممكن - فى إطار التغير. كل الإدراكات صحيحة.

٤- ما هو معيار الصدق فى جعل رأى أفضل من رأى.

٥- إعادة إنتاج الحقيقة.

٦- الإقناع له قوة سحرية فى اغتصاب العقل الآخر، الحقيقة تتطلب توافق بين الكلمات والأفكار والأشياء.

٧- الإقناع يتضمن أن سلطة المعرفة توجد فى الخارج.

الإقناع بدلاً من الصواب والخطأ:

إن الإقناع يتكون من جعل وجهة نظر تبدو مفضلة على وجهه نظر أخرى على الأقل فى إطار خاص.

وأحد الطرق أن تصنف القضية المفضلة باعتبارها صحيحة Right، أو مستقمة Straight، أو قوية Upright أو أكثر صحة من غيرها More Correct [١].

وكان مفهوم الصواب أو الخطأ كما لو كان له تصنيفات خطابية فقط، وهذا ينطبق على أيدوكسوس، ومثال على تطبيق ذلك المفهوم كان بروتاجوراس يُعلم تلاميذه مدح وقدح نفس المناقشة، إذن وكما يقول بروتاجوراس فإن المهارة أو القدرة العقلية كانت تساعد على أن يبرهن على القضية بعشرة براهين ثم يعود فيبرهن على نقيض القضية بعشرة براهين أخرى[٢].

وقد لاحظ أرسطو أن مثل هذه المناقشات مجرد خطابة وسفسطة، ولذا يشير إلى أن الناس[*] قد كرهت مقولة بروتاجوراس لأنها باطلة، وهذا ما عناه أفلاطون فى نقده لرأى بروتاجوراس ((الإنسان مقياس)) بأن الناس أى الحس العام يرى عكس ما يعتقد بروتاجوراس بأن هناك أشياء وآراء صحيحة، مع وجود آراء خاطئة[٣].

وربما يفترض أن بروتاجوراس قد ادعى أنْ مذهبه لم يكن فقط مجرد خطابة. ولكن بقدر ما يتضمن درجة من الحقيقة، وكما يلاحظ فإن المقالة التى

---

(١) Kathleem Frerman The sophists. p. 82.

(٢) أميرة حلمى مطر، الفلسفة اليونانية، ١٢٣-١٢٤.

(*) نموذج التفكير السائد فى المجتمع الأرستقراطى اليونانى.

(٣) Plato. theaet. 170 B – d.

يقدم معها تعبيرا عن مذهب الإنسان مقياس كانت معروفة بشكل ما على أنها الحقيقة.

إن الحديث عن الإمكان وعدم الإمكان والاحتمال وعدم الاحتمال يتطابق مع الأخذ بمبدأ التغير.

يقول أرسطو:

فى الجدل فإن ما لا يوجد موجود، لأن ما لا يوجد هو ما لا يوجد أيضاً، إن غير المعروف يصير معروفا لأنه يمكن أن يُعرف أنه غير معروف. وبشكل شابه فى الخطابه.. كل شئ ظاهر يمكن أن يشير من هذا الغير موجود / المحتمل / بشكل مطلق لكن فى حالات خاصة، ولكن هذا لا يمكن فهمه على الإطلاق. وكما يقول أجاثون إن الإنسان قد يقول إن هذا الشئ محتمل، / ممكن / وإن أشياء كثيرة تحدث للناس وهى غير ممكنة. وهذا الذى يمثل نقيضا للإمكان، لا شك أنه يحدث. وهكذا فإذا كان الأمر كذلك فإن غير الممكن يصبح ممكنا، وهنا فكلا البديلين يكون ساريا فى الإمكان ولكن واحد منهما هو الحقيقة والآخر ليس ممكناً بشكل مطلق، ولكن فى إطار الشروط المذكورة فإن هذا هو ما يجعل القضية الأضعف تبدو وكأنها القضية الأفضل، وبينما الناس تكره مقولة بروتاجوراس لأنها مجرد كذبة وليست حقيقة، ولكن مجرد إمكان ظاهر ولا توجد فى أى فن ما عدا الخطابة والسفسطة [1].

قد يكون من الحق أنه إذا كان فكر الحركة السوفسطائية يرجع فى أساسياته إلى مبادئ مستمدة من هيراقليطس. فإن مسألة أن فى كل قضية توجد وجهتا نظر متناقضتان وكلاهما صحيح، هى أيضا تعود إلى فكر هيراقليطس. والذى قال إن الحقيقة تناقض ونزاع، وهى فى ذلك واحدة فهى الخير والشر، وهى

---

(١) Arist: metaph . 1402 a 25.

الليل والنهار، والحار والبارد، وهى النار والماء، أو بمعنى آخر إن العقل بما فيه من جانب إلهى فهو يحتوى على التناقض بشكل طبيعى، ولكنا ننظر إلى هذا التناقض بشكل مختلف، باعتبار أنه لابد من حل التناقض على المستوى الإنسانى، ولكن العقل إن لم يكن متناقضا فإنه سوف يصبح أحادى التوجه / وجهة واحدة لا غير، وهذا قد يتفق مع الإنسان وليس مع طبيعة العقل الإلهى الذى يتضمن فى طبيعته التناقض، فهو بلغة الدين ظاهر وباطن، خافض ورافع، ولذا فقد يكون للحركة السوفسطائية جذور دينية بالرغم من أنهم انتقدوا الصورة الشعبية أو الفلكورية للدين كما تبدو عند البسطاء أو العامة من الناس

إن قضية الإنسان مقياس تنقل مجال الحقيقة إلى مجال الممكن والمحتمل وهو ما يلعب عليه السوفسطائى بمهارة.

وقدم جورجياس تمييزا بين الأفكار الصادقة والأفكار الباطلة. ولكن كيف قام بتحليل هذا الفارق هذا هو ما لم يُخبر به أحد، ولكن يبدو أن الإدراك يتضمن استقبال مؤثرات من الموضوعات المادية. ولكن بالنسبة لبروتاجوراس فليس هناك مثل هذه التأثيرات أو التميزات فى إطار مصطلحات الحقيقة in terms of truthمن الإدراكات المختلفة والمتصارعة، ولكن بالنسبة له توجد تميزات أقل وهذه التميزات يمكن أن توضع فى الاعتبار[1].

يلاحظ أن بروتاجوراس قد ناقش أن كل الإدراكات صادقة وهكذا فهى عن أشياء موجودة، بينما جورجياس يؤكد عدم وجود شئ، وأن لا شئ موجود تعنى أنه لا يجب أن نقول عن شئ إنه موجود.

وإذا كانت الأفكار والإدراكات نعبر عنها فى كلمات فإنه يصبح لدينا

---

(١) G.B. Ker ferd: op. cit. p. 78.

كلمات وأفكار وأشياء، فما هى العلاقة بين هذه الأشياء الثلاثة ؟؟

نحن نفصل بين هذه الأشياء حينما نقول إنه لابد من وجود تطابق بينهما وهو ما تتطلبه الحقيقة فالحقيقة تتطلب وجود تطابق بين الكلمات والأفكار والأشياء.

ولذا فنحن نواجه بمشكلة أفضل الطرق لفهم العقل – اللوغوس فى علاقته بهذه الأشياء.

إن لوغوس أى شئ هو مبدأ أو طبيعة أو علامة مميزة أو عنصر مكون أو عناصر مكونة للشئ فى ذاته، وهو الوصف اللفظى أو التعريف لهذا الشئ وكل هذه الأشياء تثير قضية الوجود لأن لوغوس الشئ هو ما نفهمه على أنه هو هذا الشئ[١].

لقد انتقد سقراط السوفسطائيين باعتبارهم تبنوا ما هو ضد المنطق السائد / antilogic ، ولكن قبل على المستوى الظاهرى عدم وجود شئ فى الحقيقة صحيح أو متماسك، فإن كل الأشياء فى عملية صيرورة تتحول بين أعلى وأسفل كما هو الحال فى يوريبيوس ولا تثبت على حال فى أى شئ لحظة من الزمان[٢].

وكما عرفنا من المقالة التى عبر فيها بروتاجوراس عن مقولة الإنسان مقياس فإنها كانت تتضمن أو تقدم الحقيقة، وهكذا فإن بروتاجوراس يرى أنه بالنسبة للإدراكات الحسية فإن كل الإدراكات صحيحة وصادقة ومن أشياء موجودة على ما هى عليه.

لقد وحد بارمنيدس فى شذراته بين ثلاثة أشياء هى being الوجود،

---

(١) .....Ibid. P. 100

(٢) .Plato: Theaet. 172 B C

والتفكير thought، والقول saying، وفى التفسير التقليدى لبارمنيدس فإن هذه الخطوط الثلاثة مرتبطة ارتباطا وثيقا، لأن التفكير والفكر كلها شئ واحد ونفس الشئ لأنه لن تجد فكرا دون أن يكون هناك حديث يعبر عنه(١).

لكن جورجياس فى الجزء الأول من مقالته أنكر وجود الوجود / لا شئ موجود، وفى الجزء الثانى والثالث ناقش أنه حتى لو وجد شئ فيما يتعلق بالمظاهر، فإن الإنسان لابد أن يفرق بين الوجود والتفكير والكلمات التى يُعبر بها فى التفكير سواء للشخص نفسه أم لغيره من الأشخاص.

ونلاحظ أن بروتاجوراس حينما يقول إن كل القضايا المتناقضة / كل الآراء/ كل لوغوس – صحيح وصادق يتحدث عن وجود لأنه لا يمكن التفكير فى اللاوجود.

إذن يصبح التساؤل عن معيار الصدق فى الآراء المتناقضة سؤالا مشروعاً ؟؟؟ ما هو المعيار الذى يجعل قضية أفضل من قضية ؟ رأيا أفضل من رأى ؟؟

لقد كانت القضية الأساسية فى محاورة ثياتيتوس لأفلاطون هى البحث عن الخطأ فى التفكير.

ولذا فقد بحث عن اللاوجود لأن الخطأ فى التفكير هو الحديث عن اللاوجود وبإظهار اللاوجود تبين أنه يمكن الحديث الخاطئ إذ ثبت أنه يمكن الحديث عما هو غير موجود وبالتالى الحديث حديث خاطئ ؛ لأنه يُعبر عن لا وجود.

ولذا فقضية معيار أفضلية رأى على رأى آخر تصبح قضية شائكة، وبروتاجوراس ربما يشير إلى أن رأى الأغلبية هو الذى يُعبر عن صلاحية

---

(١) (W.K.C) Guthrie: op. cit, P. 89.

لمفهوم الرأى بالنسبة للأقلية، وعلى الأقلية أن تخضع لرأى الأغلبية، وإذا كان هذا يتفق مع ما يناسب الأغلبية إلى حد كبير مع طبيعة الشئ، فلماذا يأخذ بروتاجوراس بذاتية متطرفة فى وصفه للإدراك كما يشير أفلاطون، وكما لاحظنا فى التفسير النهائى لمفهوم الإدراك عند بروتاجوراس فهل كان للظروف السياسية والاجتماعية تأثير على فكره.

ولماذا لا يأخذ بروتاجوراس بما تأخذ به الأغلبية من الناس كما يشير أفلاطون أن معظم الناس الحس العام يعتقد بوجود آراء صحيحة وكذلك بوجود آراء خاطئة فى حين أن بروتاجوراس يرى أن ليس هناك آراء خاطئة، وكل الآراء صادقة.

وقد كان تأثير توجه بروتاجوراس فى السياسة مثارا لسخرية سقراط وأفلاطون وقد سخرا من أن القيادة أو السلطة تأتى عن طريق القرعة وبالتالى الأخذ برأى الأغلبية فى ظل النظام السياسى الديمقراطى، ولا تأتى نتيجة لكفاءة أو مقدرة أو علم.

إن النظر إلى السوفسطائية باعتبارها تعبيرا عن واقع سياسى اجتماعى وهى بأفكارها تحاول وضع قواعد أو تكشف عن قواعد هذا الوضع القائم. وبعبارة أخرى إن الحركة السوفسطائية كما نظن كانت تبريرا أو كشفا لمبادئ واقع لم تكن قد تم الوعى بها بعد، وهكذا فهى من هذه الناحية تُعد فلسفة أو حركة تنويرية لأنها كشفت عن مبادئ وقواعد الواقع المعبرة عنه. يُنسب إلى بروتاجوراس أنه بالإضافة إلى تعليم السوفسطائيون لتلاميذهم شئون الدولة، وهكذا يصبح لديه قوة حقيقية فعالة فى شئون المدينة سواء كان متحدثا أم كرجل فعل، وفى كلمات أخرى يصبح سياسا مؤثرا وناجحا(١).

---

(١) G.B Kerferd... The Sophistie movement. P. 26.

السوفسطائى يعلم الإنسان إذن كيف يتم التفاعل مع البيئة الاجتماعية فى ظل قيم ومبادئ أخلاقية وسياسية متغيرة وليست ثابتة، ليصبح قوة فعالة وطاقة فاعلة فى المجتمع من حيث التأثير أو من حيث الفعل.

إذا أضفنا إلى ذلك أنه إذا كان لكل واحد من الناس أفكاره الخاصة بـه وهى أفكار طبقا للمقياس السوفسطائى مقياس صحيح، فكيف يكون التفاعل مـع البيئة الاجتماعية ليصبح طاقة فعالة ويستطيع التحدث أو الفعل.

ربما يمكننا القول إنه بالنسبة للشخص فإن المعرفة التى تصل إليه عـن طريق مداركه الخاصة وهى معرفة نسبية – معرفة حقيقية، وهى معرفة قادرة على أن تجعله يفعل ويتصرف بناء عليها – على الحقيقة التى يعرفها – طبقـا للوغوس الموجود لديه.

ولكن إذا كان ما أعرفه لا أستطيع أن أوصله للغير / للآخـرين / – كمـا تقول عبارة جورجياس فكيف يمكن أن يتفاعل الشخص مع الآخرين فى مجتمع يعيش فيه.

إننا نظن أن العقل هنا يتخذ شكلا تقنيا وهذه التقنية تساعد الإنسان على أن يطور القدرة على الحديث فى ظل النظام الديمقراطى الذى يـسمح للبـالغين بالحديث والحوار للوصول إلى المناصب العامة. وهكذا يـستطيع الإنـسان أن يوظف قدرته على الحديث توظيفا صحيحا لكى يجبرْ الآخرين على الاسـتماع إليه وأن يحاول التأثير عليهم وإقناعهم. ولذا فقد كان الحوار والجدل هـو لغـة الإقناع وليس لغة الحقيقة أو الحديث عن الحقيقة.

هذا هو ما يمكن فهمه من عبارات بروتاجوراس التى تشير إلى أنه فى كل قضية أو موضوع توجد وجهتا نظر متعارضتان أو رأيان متعارضـان أو

=Plato. Prot. 319 a.

· Tow opppsed عقلان متعارضان

ماذا يحدث فى حالة أن كلتا وجهتى النظر صادقتان وليس هناك من يستطيع أن يثبت خطأ واحدة منهما.

وبروتاجوراس يقول فى كل قضية من القضايا توجد وجهتا نظر متناقضتان وكلاهما صادق ؛ لأن أحداً لا يستطيع أن يتحدث عن لا وجود وأفلاطون يشير إلى أن هناك كثيرين فى الماضى والحاضر يقولون إنه من المستحيل الحديث عن أشياء زائفة وليس من شك أن هذا المذهب يُنسب إلى بروتاجوراس.

وجورجياس يقول بأن لا شئ موجود، وليس من اليسير لأى شئ أن يكون موجودا أو غير موجود.

إذا كان موجودا فإننا سوف نواجه بسلسلة من التساؤلات أو الجزئيات:

إن كان واحدا أم كثرة ؟؟

إن كان قديما أم محدثاً ؟؟

وهذه القضايا تثبت ردا على زينون الإيلى وعرضت لإظهار التناقضات الموجودة فى هذه الاعتبارات الأربعة، وإذا لم يكن واحد من الثنائيات البديلين وهو بالتأكيد لن يكون كلا البديلين مأخوذ معا إذن هو إما أن يكون قديما أو حديثا وإما أن يكون كثرة أو وحدة.

وإذا لم يكن شيئا من هذه الاحتمالات فإنه لن يكون شيئا على الإطلاق طالما أنه لا يوجد غير هذه الاحتمالات.

ويشير كيرفارد[1] إلى فقرة عند ايزوقراط يرى فيها أنه كيف يمكن

---

(1) G.B. Kerferd.. The Sophistic movement. P. 26.

للمرء أن يمر على جورجياس الذى جرؤ على التأكيد بأن شيئا من الأشـياء لا يوجد، وهى فقرة تؤكد أن جورجياس يتخذ موقفا ليس فقط مختلفا عن الإيليـين ولكن أيضاً عن أصحاب الفلسفات السابقين على سقراط.

إن الاختلافات الكبيرة الناتجة عن الإدراك الحسى سوف تقل فى النهاية إلى حد الوصول إلى وجهتى نظر متعارضتين فقط، وعندما نوجه واحدة منهما على أنها نقطة بدء:

كل الألوان ماعدا الأبيض يصبح لا أبيض

كل الطعوم ما عدا الحلو يصبح لا حلو

وهكذا يمكن الوصول بالقضية إلى أن هناك وجهتى نظر متعارضين فى كل قضية.

إن كل طرف من الأطراف يمثل وجهة نظر، وهذه الوجهة من النظـر صادقة، ولا يمكن أن يُقال طبقا لكلام بروتاجوراس أو جورجياس: إنها خاطئة، ولكن بروتاجوراس يقول بأن هناك رأيا أفضل من رأى.

والجدل حول قضية مـن القـضايا أو فكـرة مـن الأفكـار يـسميه السوفسطائيون بمعنى الصراع الشفهى أو الصراع اللغوى، ولـذا ففـى هـذه الصراع – كما هو الحال فى الألعاب الأوليمبية / لابد من وجود شخص منتصر وآخر منهزم، وبطبيعة الحال فالشخص المنتصر هو الذى تصبح وجهة نظـره هى الأقوى بلغة بروتاجوراس، والمنهزم تصبح وجهة نظره هى الأضعف، ولكن كيف نصل إلى هذه الحال، إلى هذا الموقف طالما أن كلتا وجهتى النظـر صـحيح وصادق، بالنسبة لصاحبها، إما أن يدحض أحدهما الآخر بقوة وبالتالى يعـرف الآخر أن وجهة نظره كانت خاطئة.

أو أن يحدث نوع من إعادة إنتاج الحقيقة، وهنا يدخل الإيهام أو الخداع

فى قلب اللوغوس الأمر الذى يجعل اللوغوس مخادعا أو أن يصبح اللوغوس من طبيعته الخداع [1].

وقضية إعادة إنتاج الحقيقة تصبح هامة جدا فى إطار التوجه العام بأن لكل إنسان وجهة نظره وهى صادقة دائما، فإذا اشترك شخصان فى مناقشة عن موضوع ما فلابد أن يصلا فى النهاية إلى أن وجهة نظر أحدهما أفضل من وجهة نظر الآخر.. ويعتمد هذا على أن يُعيد الطرف المنتصر إنتاج الحقيقة فى ذهن لوغوس الآخر باستخدام أساليب الخداع والإقناع حتى يصل إلى ما يبغيه من النقاش.

وقد كان سقراط يعيب على السوفسطائيين أنهم يضعون الحقيقة وضعاً فى عقول تلاميذهم فيما هو يحاول أن يجعل التلميذ يفكر بنفسه ولنفسه تفكيرا صحيحا بعد أن يتخلص من أفكاره القديمة الموجودة فى ذهنه وخاصة بعد أن يتعرف على التناقضات الموجودة فى هذه الأفكار.

إذن فالسوفسطائى فى رأى سقراط يحاول وضع الحقيقة وضعاً فى ذهن التلميذ باعتبار أن ما يضعه فى ذهن التلميذ هو الحقيقة[2].

إذا كان الأمر يتعلق بإنتاج الحقيقة فليس هناك أكثر من الخداع أو الإيهام، وهذا الادعاء هو الذى يبدو أن كل لوغوس يفعله ولذا فإن كل لوغوس لهذا الحد هو خداع.

فى حالة الأدب منعما يحدث فى الدراما فإن النتيجة الأخيرة المرسومة هى أن الإنسان الذى يخدع أفضل من هذا الذى يفشل فى الخداع. وهذا المذهب يفسر العبارة فى الجزء الثانى من مقالة الدفاع عن هيلين / جورجياس / إنه إذا امتلك الناس المعرفة فإن اللوغوس لن يكون مشابها لهذا الذى يمتلكونه وهو

---

(١) .....Ibid. p87.

(٢) .....Ibid . P. 87

المعرفة، وجورجياس فى مكان آخر يقول: إنه إذا أردت الوصول إلى الحقيقة فمن الضرورى أن تشير إلى الحقيقة أو الواقع نفسه وليس اللوغوس، وهذا يمكن حدوثه فقط بتطبيق بعض أنواع عملية التفسير أو تبرير اللوغوس فى سؤال إلى truth inquestion؟؟ [١].

إذا كان يمكن للحقيقة حول الأشياء أن تقدم بشكل صاف وواضح من خلال واسطة العقل لهؤلاء الذين يسمعون فإن الحكم سيكون يسيرا إذا ما نتج مباشرة عن الأشياء نفسها التى أمكن التحدث عنها، ولكن هذا ليس الحال لأن الأمر ليس فى حاجة إلى تبرير عقلى ولكن إلى حقائق واقعية real Facts[٢][٣].

وجورجياس فى الحديث عما هو موجود بشكل صادق يختلف ويعارض الفكر، ويشير إلى أن العقل فى ذاته ينتج صادرا عمن نتعلم أيضا من خلاله الحقيقة العقلية.

وهكذا يمكن الوصول بالقضية إلى أن هناك أولا وهو تناقض A and not A هل يعنى هذا أن الكون يعتمد على التناقض وأن الفلسفة من وظيفتها حل التناقض فى العالم؟ هل يمكن أن تكون فكرة الخير والشر هى المحرك لهذه القاعدة؟.

إذا تحدث شخصين عن شئ من المستحيل أن كليهما يتحدث مشيرا إلى نفس الشئ لأنه يقول إن واحدا فقط هو الذى يتحدث عن الحقيقة والآخر الذى يعارض ذلك لا يتحدث عن الشئ وهكذا فهو لا يقول الحقيقة.

وعبارة بروتاجوراس تؤكد أنه يقصد أنه فى كل قضية من القضايا

---

(١) .....Ibid. p. 87

(٢) .....Ibid . P. 87.

(٣) .....Ibid. P. 87

توجد وجهتا نظر متناقضتان كلاهما صحيح. والسبب أنه من المستحيل إيجاد تناقض، ويعنى ذلك أنه ليس فى الإمكان إمكان الشخص - أن يناقض شخصا آخر، وهذا المذهب يقوم على أساس أنه ليس فى الإمكان قول ما هو زائف. وهذه المغالطة فى رأى أحد الباحثين يمكن تفسيرها بأن أى شخص يتحدث عن الحقيقة فهو يتحدث عما هو الحال، والشخص الذى يتحدث بشكل غير صحيح فهو الذى يتحدث أو يقول ما ليس عليه الحال، ولكن ما هو ليس الحال not the case غير موجود إذن اللاوجود غير موجود(١).

وقد قيل إنه بالنسبة لاثنين من الناس يتحدثان بعبارات فإما أنهما يتحدثان عن نفس الشئ. وفى هذه الحالة فليس هناك تناقض، أو أن شخصا واحدا يتحدث عما هو الحال و ما هو الصدق ؛ لأن الشئ موضوع حديثه هو كما يتحدث عنه، وأن هناك شخصا آخر يقول شيئا مختلفا عما يقوله الأول، هذه أيضا هى حالة، وهكذا فهى صادقة، ولكن لأنها صادقة فإنها ستكون عن شئ مختلف، عما كان الشخص الأول يتحدث عنه، وهكذا فإن الشخصين يتحدثان عن شئ مختلف فكل واحد منهما يتحدث عن شئ مختلف عن الآخر أو أشياء مختلفة(٢).

نحن أمام قضية هامة وصعبة، إذا كانت كل الآراء صادقة وهى فى الوقت نفسه تتضمن تناقضا والتناقض صادق وصحيح، أى أن القضيتين كلتاهما صحيح، فما الذى يجعل الناس تتبادل الحديث وتستخدم العبارات والكلمات والألفاظ؟

لابد إذن من التوفيق بين هذه الآراء أو العقول المتناقضة، ولكن كيف يمكن ذلك وليس هناك مرجع موضوعى يمكن العودة إليه لتصحيح التناقض أو

---

(١) Ibid. P. 81 .....

(٢) Ibid. P. 81 .....

حل التناقض طالما أن لا شئ موجود، وكذلك لأن الإنسان مقياس كل شئ.

إن ما يقوله بروتاجوراس ينبغى النظر إليه فى إطار التوجه العام للفكر السوفسطائى الذى يقوده بروتاجوراس وجورجياس.. وهو الاعتقاد بأن لا شئ موجود، وبالتالى ليس هناك حقائق أو وقائع أو realites أو truths .

وبما أن الإنسان مقياس وهذا المقياس كما يلاحظ هو مقياس نهائى فإن ما يقوله الإنسان عن طبيعة الأشياء يكون صحيحا(١).

وسقراط يؤكد فى حديثه عن بروتاجوراس أن هذا ينطبق على الظواهر Appearances ولذا إذا كانت مهارة بروتاجوراس كما يشار فى كثير من كتب المفسرين هى جعل القضية الأضعف تبدو هى الأقوى. فإن سقراط فى منهجه الجديد الذى يضعه فى فيدون كان يضع القضية الأقوى مفترضا أنها القضية الصحيحة، ويقوم بتفنيدها، وكذلك الأشياء التى تتفق مع هذا اللوغوس، ، وهذا الإجراء كان من شأنه – كما يرى سقراط – يمثل الخطوة الأهم للشخص الذى يفتقد الخبرة، ومن شأن ذلك تحاشى الاضطراب الذى يقع فيه أصحاب عبارة ((قضيتان متناقضتان فى كل عبارة)) أو من يسيرون على هذا النهج وهم ضد المنطق anti logic (٢).

إن ما يفعله هؤلاء السائرون ضد المنطق أو البنية العقلية السائدة عند اليونان أو نموذج التفكير السائد من وجهة نظر سقراط هو الخلط بين الأسباب والمؤثرات أو النتائج، الخلط بين الصور مع الظواهر وبفعل ذلك فهم يولدون

---

(١) Plato: Phaedo. 99 e.

(٢) Plato Ibid: 101 a.

كثرة من الحجج كل منها يعارض البقية[١].

إذا كانت كل الأحكام والإدراكات بما فيها الأحكام الأخلاقية يمكن أن تجد قبولا باعتبارها صادقة ومتساوية فى الصدق فكيف يمكن لأى عقل أن يقدم تفسيرا عن الأحكام الأخلاقية أو الإدراكات على أنها توصف بأنها أعلى أو أفضل من تبرير آخر أو عقل آخر ؟؟

أليست كل الحقائق متساوية فى إطار حقيقتها، ولكن ربما توجد طرق أخرى قد يطرح فيها عقل نفسه على أنه أعلى وأفضل، وإحدى الطرق الواضحة هى فى مصطلحات القناعة النسبية فإن مذهب الإقناع تطور على يد جورجياس[٢].

لقد كان سؤال سقراط فى ثياتيتوس ما الذى جعل رأى بروتاجوراس أفضل من رأى أى واحد من الناس ؟؟؟ طالما أن كل الحقائق متساوية، إذا كان الأمر أمر أغلبية فلماذا لا يكون رأى الناس العاديين أكثر صحة وأكثر حقيقة من رأى بروتاجوراس، والناس العاديين يعتقدون فى أن هناك رأيا صائبا ورأيا خاطئا.

ونحن بدورنا نتساءل ما هو العقل إذن عند بروتاجوراس والحركة السوفسطائية إذا كانت المعرفة تتخذ شكلا ذاتيا مطلقا كما يقول جثرى[٣] ؟ وما هو مفهوم العقل الذى يمكن الأخذ به فى الفلسفة السوفسطائية؟.

ما هو الفارق بين شخص وآخر إن كان كل واحد منهما صادق وصحيح فى إدراكه وليس هناك خطأ؟ إن الإقناع فى حد ذاته له قوة سرية تعطيه شخصية خاصة تميزه عن الظن وهذه القوة والنتيجة النظرية التى لابد أن تخرج

---

(١) Plato: Repub, 476 d.

(٢) G.B Kerferd: op. cit, P. 90.

(٣) G uthric: The Sophists, P. 181 (w.k.c).

من هذه الحالة العقلية هى:

إن الشخص الذى يقوده الظن فقط لا يمكن أن يتصرف تجاه غاية محددة، وهذه المقدرة مضمونة بالرغم من ذلك فلم تقوده القوة أو الضرورة الطاغية للعقل(١).

وهذا لأن الحديث الذى يقنع العقل يجعل العقل الذى أقنعه يسمح لنفسه بأن يكون مغتصبا بما يُقال وأيضاً بأنه يبرهن على ما قد تم فعله يقول أفلاطون:

وتيرياس وجورجياس أتركهم فى سباتهم أولئك الذين رأوا أن للمظهر قدرا يفوق الحقيقة ! أولئك الذين يمكنهم بقوة الكلام أن يظهروا الأشياء الصغيرة كبيرة والكبيرة صغيرة، ويجعلوا الجديد قديما ويبعثون على العكس من ذلك الجدة فى القديم(٢).

إن العقل الذى يتم إقناعه يعمل على مجالين: مجال الخداع – مخدوع، مجال البرهان. التسلسل المنطقى.

إننا لا نستطيع الحديث عن انفصال فعل يأتى من الخارج وبين وجود حالة داخلية – مزاج – سلطة أو تحويل من الخارج وهو ما يمكن تسميته أو يُقال عنه إن هناك حاجة أو رغبة فى تحويل سلطة المعرفة إلى الآخر لأنها تعنى معاناه.

وإذا كان الأمر كذلك فما المانع أن نتخلى عن متاعب المعرفة طالما أن هناك من يعرف ويستطيع أن يقوم مقامنا وبالتالى تحول سلطة المعرفة إلى الخارج(٣).

---

(١) (w.k.c) Guthric: Ibid, P. 182.

(٢) أفلاطون – فايدروس ٢٦٧ ب جـ، ترجمة وتقديم د. أميرة حلمى مطر ص١١٩.

(٣) Kathleen Freemam: the Sopists, P. 113.

وكما أن الفلسفة السوفسطائية – كما نظن – تعيد الإنسان إلى الخارج لأنها تجعل الطبيعة هى المقياس. فإنها مرة أخرى فى الجدل والمناقشة تعيد الإنسان إلى الخارج وتجعل سلطة المعرفة خارج الذات (*).

يبدو أنه بعد أن أثارت السوفسطائية مشكلة المعرفة باعتبارها ليست موهبة خاصة ولكنها قدرة موجودة عند الجميع، نستطيع أن نقول مسترشدين ببعض الأفكار السقراطية بأنهم جعلوا حيازة المعرفة عند البعض وعدم حيازتها عند الأغلبية، الأمر الذى يجعل لمن يحوز المعرفة سلطة على الآخرين، وهكذا فإن الجهد المبذول لتحويل حيازة المعرفة الموجودة بالفعل فى الإنسان – حيازة بالقوة بطريقة سقراط إلى معرفة حقيقية ينتهى عند السوفسطائيين إلى الوجود فى الخارج.

إن العقل يمكن الحصول عليه بالنسبة للفرد بالرغم من عدم إمكانية الحصول عليه بالنسبة لأغلبية الجنس البشرى. إذا لم يكن الأمر كذلك فلن يكون هناك شاعر ولا خطيب ولا فلاسفة ولا أى واحد من الآخرين قادر على خلق اللوغوس، إن كل العملية المعرفية تحدث بشكل داخلى ولكن ليس الكل whole all قادر على الوجود فى حركة كاملة تؤدى إلى المعرفة(١).

إذن نلاحظ أن هناك شكا فى المقولة الشهيرة عن السوفسطائيين أنهم جعلوا المعرفة مشاعا للناس بعد أن كانت خاصة بقلة أو بعض الناس دون

(*) وهذا يفسر لنا كثير من الظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية فى عالمنا الراهن، لأن من يملك المعرفة يملك السلطة والقوة ويفرضها على الجميع.

(١) Kathleen Freemam. op. cit, P. 114.

البعض الآخر، الأمر الذى يجعلنا نقول إن الخداع هنا كان هو فى جعل المعرفة تصبح وكأنها قدرة على الخداع، وهذه القدرة بالطبع ليست متاحة إلا للقلة وهذه القلة بطبيعة الحال من بينها المعلمين الجوالة الذين كونوا الثروات من تعليم الناس (*).

(*) المثال الذى يحضرنى فى هذا هو ظاهرة الدروس الخصوصية حيث يستعين الطلاب بالمعلمين الذين يذاكرون المادة ويقدمونها جاهزة للطلاب مقابل أجر، وهذا ما تنشده السوفسطائية لأن المعرفة لديهم ليست غاية فى ذاتها لكنها آداة ،

النتائج المترتبة على جعل العقل آداه

أ- تفسير فعل الخداع [*].

ب- العلاقة بين الطبيعة والعقل تكمن فى العنف.

جـ وضع حقيقة فى ذهن الآخر بدلا من الحقيقة الموجودة فيه.

د - فعل الخداع فعل خلاق وبناء.

إذا أردنا تفسير فعل الخداع فهو محاولة للتعبير عن نشاط خلاق هو فعل للعقل يحول شيئا إلى شئ آخر بينما هو يعرض قيمة سواء كانت أخلاقية أو معرفية.

إن ذلك يمثل استنباطا منطقيا وهو أنه عندما يُحل فعل من أفعال العقل إلى معنيين متعارضين فإن فعلا بناءً لطبعه يكون متضمنا فى ذلك[١].

يقوم العقل فى فعل الخداع بوضع الحقيقة الموجودة لدى الذات فى ذهن الآخر بدلا من الحقيقة الموجودة فيه بالفعل، وهذا الفعل للعقل يُعد فعلا خلاقا وبناءً، من وجهة نظر أنه إحداث لشئ جديد وهو تغيير حقيقة كانت موجودة بحقيقة أخرى من جانب، وتأكيد ما تم فعله من جانب آخر، وطالما أن ليس هناك مقياس موضوعي يمكن العودة إليه فى حالة الخلاف بين حقيقتين أو بمعنى آخر بين عقلين يحمل كل منهما حقيقة فى داخله.

إن الكشف عن نوعين متناقضين عند الفيثاغورية كان واضحا، وهذا

(*) لم يقصد السوفسطائية المعنى الأخلاقى لكلمة الخداع ولكن جعل الآخر يتبنى وجهة النظر وهو ما يسميه الإعلام الموجه الذى يعيد صياغة الفهم حول موضوع معين لغرض ما أو لغة القوة.

(١) Kathleen Freeman: The Sophists. P. 108.

المركب ولذا فإن إحياء الأسطورة من خلال التراجيديا (*) قد أصبح ممكناً لأن التراجيدى عند الإغريق قد توحد مع الأسطورة والتناقضات المتطرفة للوجود.

هذا الخداع يعمل مع قانون الضرورة neccessityويتصرف مع العدالة - قانون الكون - ليس لأن الشر جزء ضرورى من الصيرورة الكونية فقط وللحياة الإنسانية، وليس لأن مقياس العقوبة لابد أن يُستوفى وأن الإرادة الإلهية للعدالة ربما يكون لها وسائل تكمل الرضا والقناعة.

ولكن لأن الآلهة ليست مقيدة بأية تعاقدات أو أى قوانين عامة، ولكن هم قادة الأخلاق الإنسانية، أو بلغة أبسط لأن الكون غير عقلانى كما أعلن ايسخيلوس irrational (١).

ونحن نلاحظ أنه مع الانغماس فى الشك سواء فى وجود الآلهة أم فى القدرة على معرفة هذا الوجود - كما توحى عبارات بروتاجوراس، أم فى معرفة شئ بسبب عدم وجود أشياء موضوعية. وتحول التجربة البشرية لذلك إلى تجربة للإرادة - إرادة الذات - فى عالم لا يوجد فيه موضوعية أو قيم أو حقائق فلماذا لا تصح هذه التجربة وكأنها تمر فى شكل أسطورة أو تصبح تجربة الذات مع الأشياء تجربة تراجيدية، والعودة إلى الأسطورة كما أن الالتجاء إلى التراجيديا يصبح شكلا صحيحا فى تفسير هذه التجربة. وشئ حقيقى فى التفكير السوفسطائى خاصة وأن الأسطورة والتراجيديا تكاد تكون لها تأثيرها فى نسيج الثقافة السوفسطائية بشكل خاص والإغريقية بشكل عام.

(*) وهذا ما يؤكد تأثير الأسطورة على الفكر الفلسفى عند اليونان.

(١) Kathleen Freeman: op. cit., P. 107.

هذه العبارة يمكن فهمها على أن العقل رؤية للإنسان والوجود وبالتالى فهو غير عقلانى بالنسبة لفئة من الناس دون أخرى وهذا يجسد المأساة.

ولماذا لا يكون مفهوم الذات الإنسانية فى ظل الشك فى وجود الآلهة، معرفتها، وقد تحول إلى ذات إلهية مجسدة لها كل قدرات ومواهب الإله الذى لا تقيده قوانين عامة ولذا فهو حر فى داخل التناقض الطبيعى – الحقيقة الواحدة تتضمن التناقض أو أن العقل الإلهى يتضمن التناقض بشكل طبيعى وهو ما أخذه السوفسطائيون من هيراقليطس – ويدفعنا إلى هذا التفسير أن مفهوم الضرورة مفهوم دينى. ولذا فإن جورجياس يفهم الألوهية فى كل مظاهرها وفى كل محمولاتها من العنف والحكمة وكل المواهب المادية والروحية الأخرى.

ويرى بعض الباحثين[1] – تأكيدا لذلك – أن الفلسفة الإغريقية تنطلق فى أغلب الأحيان من أفكار دينية أو مفاهيم دينية ذات طابع اسطورى، فالألوهية تمثل قوة وحكمة وغيرها من الصفات، هذا واضح عند السوفسطائيين الذين يقفون موقفا دينيا معارضا للنظرة الشعبية ولكن فى الوقت نفسه هم يضعون الإنسان فى موضع الإله بما له من صفات مادية وروحية.

إن العلاقة بين الطبيعة والعقل التى كانت غامضة عند هيراقليطس من خلال العنف الطبيعى Bia، حدث لها تحول إلى معنى العنف السوى وهو عنف روحى متعال عن العنف السابق فى أهميته القصوى.

هذا اللوجوس الذى يضعه جورجياس فى المقام الأول ليس فقط هو حديث الخطيب ولكن الحديث فى جملته حديث الشاعر فى الأسطورة وفى الدراما.

ومفهوم اللوغوس باعتباره قادرا على فعل الخير والشر فى الإقناع هو من أصل فيثاغورى وهى المدرسة التى يُنسب إليها جورجياس أكثر من

---

(١) عصمت نصار. الفكر الدينى عند الإغريق، دار الهداية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٨.

عبره[1].

إن القوة المتعالية والعنف الذى ينظم به الأشياء والتى تمثل صفة من صفاته تأتى ضد أخلاقيات الكائن البرئ، ولذا تثير شعور الشفقة والتعاطف بدلا من شعور الازدراء والكراهية.

وفى رأى فريمان إننا نظل فى إطار المتعال لأن المجرد / المفهوم / المستقل – العنف ناقص من كل قيم كأساس، أى باعتباره إحساس بالنظام يمكن أن يؤدى إلى طرق التفكير الإنسانية[2].

والإقناع – خداع العقل – أى التحول من المتعال إلى المحايث. إذا كان الحديث هو الذى أقنع / هيلين / فليس من الصعوبة عمل دفاع ضد هذه الإمكانية ودحض التهمة [3].

---

(١) Kathleen Freeman: op. cit., P. 105.

هذا يفسر موقف جورجياس من زينون الإيلى وأستاذه بارمنيدس الذين ينتمون أيضا إلى المدرسة الفيثاغورية والذين اختاروا واحد من التناقضات بدلا من الاثنين فاختاروا الوجود باعتباره شيئا حقيقيا واللاوجود باعتباره غير حقيقى بينما جورجياس كما هو واضح اختار عدم وجود شئ لا الوجود موجود ولا الوجود غير موجود.

(٢) Kathleen Freeman: Ibid, P. 107.

(٣) Ibid, P. 108: .....

نقض السوفسطائية لصورة العقل السائدة

أ -تناقض العقل ذاته

ب- قوة تأثير العقل

جـ - تناقض العقل ذاته يجعل الحقيقة مستحيلة

د - العقل يكتشف نفسه باعتباره قوة وأداة تخلق الخداع

هـ - الإنسان قوة فاعلة فى غياب المتعال

و - جورجياس يسعى إلى إظهار صورة العقل المختلفة الذى يفرض وجهة نظر مختلفة

ز - الخداع والكذب مصطلحات تتفق مع إرادة السيطرة

ح - العقل ينهزم بفعل غير عقلانى لاستحالة الحصول على معرفة موضوعية

ط - وظيفة العقل أن يعمل على خلق السعادة

لم يعد الأمر عند جورجياس كما كان الحال عند بروتاجوراس إن كل قضية من القضايا يوجد فيها وجهتا نظر متناقضتان كلتاهما صحيح. بل إن الأمر تحول على يد جورجياس ليكون دفاعا عن تناقض العقل ذاته وكأنه يبحث فى الجذور الهيراقليطية فى قلب العقل الإنسانى أو حتى فى ثنايا الوجود الأمر الذى يعطينا الحق فى الحديث عن أنطولوجيا التناقض.

إن الفارق بين ما كتبه جورجياس فى هيلين[١] وبين ما أشار إليه فى بالاميدس هو أنه فى هيلين توجد الحيرة التراجيدية التى خلقها تناقض العقل والذى يعمل على شكل افتراض suggestion، فالعقل يكشف عن تناقض عندما يطور باعتباره افتراضا، بينما فى بالاميدس تنكشف إمكانيات العقل المنطقية لتكشف أو تظهر أنه تناقض. فاللوغوس يتطور فى إمكانياته المنطقية حتى يتكشف باعتباره تناقضا [٢].

وهنا نلمح عودة إلى هيراقليطس فعبارة بروتاجوراس تعمل على أساس أن الوجود تناقض، ولذا فكل قضية توجد فيها وجهتا نظر متناقضتان بمعنى أن وجهة نظر تدرك جانب من الحقيقة وأخرى تدرك الجانب الآخر، لكن الآخر عند جورجياس يختلف لأن العقل الذى يعمل على الحقيقة باعتبار أن الحديث عنها هو حديث من وقائع فعلية يجد نفسه مرغما على مواجهة عقل آخر مضاد له ليتحدث عن وقائع لا تحدث.

ولذا كما يشير جورجياس فإن وجود محتوى للفكر يشير إلى إمكانية التفكير وهو النتيجة النهائية للمناقشة فى بالاميدس فقد كان من السهل القول تبعا لذلك بأنه.

---

(١) ..... Ibid. P. 138

(٢) .....Ibid. P. 133

إذا كانت محتويات الفكر موجودة فكل محتويات الفكر موجودة.

لكى يظهر اللا منطق الموجود فى هذا الافتراض[1].

ليس الأمر فى بالاميدس كما كان الحال فى هيلين فالتناقض أو الصراع ليس بين اللوغوس Loyos والظن Sosa ولكن بين اللوغوس المتحرر من الحيرة والاضطراب والمعروض أمام الافتراض، ولذا فالحقيقة يتوصل إليها بالبرهان الذى يؤيدها. ومن ناحية أخرى بين الافتراض الذى يجعل الإنسان تحت سيطرة التناقضات فإن المركب من ذلك هو بين الحقيقة والظن[2].

وتشير فريمان إلى أنه إذا كانت هيلين قد تألقت بسبب وجود الإسكندر وجسده وأشارت بشغف ورغبة عاطفية فى روحها فما هو المثير للدهشة فى هذا؟؟

هذا السؤال يتم الإجابة عليه بعرض الإلهى باعتباره مباطنا لأنه فإذا كانت الطبيعة المقدسة للحب ليست مستباحة وينظر إليها على أنها شر من أصل إنسانى وأنها خطأ فى العقل، إذن فهى أو ومعارضة أو بالقوة ولكن القوة والمعرفة والعنف تعبر عن القانون المباطن للطبيعة.

وحتى إذا كانت اللغة المستخدمة عند الإغريق فإن كل واحد من هذه المظاهر يمكن أن يعبر عن وظيفة من وظائف المقدس.

هذا التفسير عند فريمان ينظر إلى جورجياس باعتباره يرى فى عاطفة الحُب شعوراً ملهما من الإله أو الآلهة، ولذا فالمقدس مباطن للطبيعة والمقدس كما يقال له مظاهر مختلفة.

---

(١) .....Ibid. P. 134

(٢) .....Ibid. P. 137

وقد دافع سقراط عن نفسه بأنه لم ينشغل بالمسائل الطبيعية لأنه اعتقد أن الطبيعة لها أصحابها وهم أولى برعايتها ولا خالقها وهو الإله أو الآلهة.. وبالتالى قد يكون للنظرة العامة للطبيعة والمشاعر الطبيعية عند الإنسان نظرة إلهية وبالتالى نظرة مقدسة.

ولا ننسى أن أفلاطون قد أشار فى حديثه عن تفسير عبارة بروتاجوراس الإنسان مقياس بأن جمع بين هيراقليطس وقوله بالتغير الدائم وإنبادوقليس وقوله بمبدأين إلهيين طبيعيين: أحدهما يؤلف العالم ويكونه، والآخر يفسد العالم ويحلله أو يهدمه، وهما الحُب العامل الإيجابى والكراهية وهى العامل السلبى.

إن هيلين كما يزعم جورجياس لم ترتكب جرما إذا كان قد تم إقناعها بواسطة الحديث والكلمات والعبارات، ولإظهار أن هيلين قد قيدت أو سحرت بالعاطفة فإنه يمكن النظر إلى ذلك بدون لوم أمام جمال بارس ولذا فالافتراض المعرفى باعتباره نقطة بدء ولذا:

إن إدراكاتنا الحسية تقف ليس فقط الجوهر الذى نبحث عنه.. ولكن هذا الجوهر هو لكل واحد، لأنه بواسطة الرؤية فإن الروح تدرك انطباعا لنفس الشخص وهذا يعنى فقط أن العالم – عالم الحواس – يمكن أن يمارس نفس الافتراض الذى يمارسه العقل.

إن الإنسان كما يظن جورجياس لا ينظم العالم بواسطة عقله، لكن الفعل الناتج عن العالم المتناقض هو الذى ينظم الإنسان فى طريقته المتناقضة.

وبعبارة أخرى فإن العالم ليس خلقا من العقل قادرا على بسط سيطرته عليه بالوحدة والانسجام وهكذا فإنه يلاحظ معارضته للمثالية[1].

---

(1) Ibid P. 138 .....

إن جورجياس يشير مرة أخرى إلى هيراقليطس عندما يقول إن عقل العالم المتناقض هو الذى ينظم الإنسان، ولذا فالعالم ليس مخلوقا من العقل. وهنا يمكن قوله بأن عقل العالم عند هيراقليطس هو الذى ينظم العالم ويجعل التناقضات تجرى فى وحدة واحدة.

ويعتقد جورجياس أن الحواس تعمل بنفس الطريقة التى يعمل بها العقل فهى تقرر صراعا تصبح فيه هى الحكم الوحيد. ففى حالة تدخل الحواس فى إلهام الرغبة والخوف والذى يمكن أن يسبب ظهور أعداء مسلحين تسليحا كاملا. فهم - كما يشير - يدخلون بقوة داخلنا - إن الخوف يخلق هذه الرؤية بمعنى أن الرؤية تخلق الخوف، وهكذا فهى تخلق صدفة فى تعارض مع صدفة أخرى in opposition with another.

ولذا فإن ما ينتج عن هذا هو التخلى عن العقل.

لقد وضح أن العقل يمكن أن يميز بين العدل والظلم، لكن التفسيرات التى تعطى لهذا المصطلح تتناقض، وطالما أنه فكر لكى يخدع أو يكذب أو يؤذى فى بعض الأحيان فذلك قيل عدلا. فيلاحظ أن المشكلة قد وضعت تحت الاختبار بعلاقاتها مع المصطلح.

إن كل واحدة من هذه الأشياء: الكذب والخداع والإيذاء، عندما يتم فعلها فى وقت ما / فى الوقت المناسب واللحظة المناسبة تكون عدلا، ولكن عندما يتم فعلها فى وقت غير مناسب فإنها تكون ظلما unjust (١)(٢).

ويجدر الإشارة إلى أن السوفسطائيين كانوا يرون فى الخداع

---

(١) .....Ibid. P. 120.

(٢) .Plato: Gorg 457 a b

والإيذاء والكذب كلمات أو مصطلحات تتفق مع إرادة السيطرة على الأشياء أو على الآخرين (*). ولذا فإن حكم القوة يتضمن التعدى أو الإيذاء أو الكذب على الآخر / الآخرين، وهذا ما تؤكده محاورة جورجياس وحديث بولوس وكالكليس.

إن جورجياس لكى يشرح بشكل عميق طبيعة العقل يقوم بمقارنة يقول فيها:

> **إن نفس العلاقة توجد بين قوة الحديث على مواقف أو حالات العقل وتأثير الدواء على طبيعة الجسم، فكما تفعل الأدوية المختلفة وتعالج حالات مختلفة ببعضها يحولها إلى مرض وأخرى يحولها إلى حياة، هكذا الحال بالنسبة للكلمات فبعضها يثير الارتياح وبعضها يثير الخوف وبعضها يثير فى المستمع مزيجا من العطاء والشفقة وأخرى تسم العقل بنوع من الإقناع الشرير وتجعل الإنسان وكأنه مسحور bewiched** (١).

إن مقارنة العقل مع الأدوية يحول البحث إلى عالم الطبيعة حيث الكل يبدأ بشكل عقلى جامد لا يمكن استعطافه والذى يهزم الفوضى الطبيعية ويحولها لتحقيق هدفه.

إن الضرورة المنطقية تتطلب معناها الكامل، وجورجياس لا يسعى إلى المنطق العقلى ولكن إلى هذا المنطق الذى يمكن من آن لأخر أن يفرض وجهة نظر مختلفة إن العقل ليس مستقلا ولكن يعتمد على ما حدث وهو يعارض بشكل آخر، والحياة التى تتطور باعتبارها فعلا أو نشاطا معرفيا وواقعا يدرك تناقضا ربما بالضرورة وبشكل لا يمكن تحاشيه وتصبح تراجيديا.

(*) ولعل هذا يفسر لنا ادعاء أن العولمة وهى تنميط العالم وفق رؤية واحدة هى الأنسب للعالم والأفضل له، وهو قول يهدم الهويات الثقافية والحضارية للشعوب.

(١) Kathleen Freeman op. cit.. P. 120.

إن من يعيش مكررا نفس المفهوم المتحرك من الشئ إلى الذات يعتمد بأن يحصل على فكرة واضحة من هذه المعرفة، والإدراك يتحول من ريتم الصراع ولذا فإنها تراجيديا[1]. ولذا فالحقيقة لا يمكن أن تُحل فى العقل لأننا عندما نبحث عن الإمساك بمحتويات الفكر والذى به الفكر مشروط / أى ما حدث وكانت تريده الإرادة / فنحن مقيدون بأن نكشف أن اللوغوس يعتمد على ما قد حدث وما قررته الإرادة، وهذا يعارض بشكل آخر أو بعقل آخر / لوغوس آخر ليلغى إمكانية ما حدث وما قررته الإرادة، وهكذا فإن هذا العقل الآخر لديه فكر مختلف، ويتبع ذلك أن كل محتويات العقل لا يمكن أن تكون حقيقية، ولذلك فالعقل وهو الطريق المفرد للحقيقة ينقسم إلى عقلين متناقضين وهنا فإن الحقيقة الخالصة تصبح مستحيلة[2](*).

إن ما يثبت ضد العقل باعتباره قوة هو الظن والذى ليس له أساس، ولذلك يتضمن هذا الظن للذين يستخدمونه مظاهر غير مرتبطة وليس لها أساس وكذلك انحرافات لا أساس لها.

والتناقض ليس كما هو معتقد فى معظم الأحيان بين الظن والحقيقة كما هو الحال عند بارمنيدس، ولكن كما يشير السوفسطائيون بين طريقتين من طرق المعرفة من جانب نجد الظن والذى هو قادر على إعطاء مركب حدى لأنه لا يمكن جمع الأشياء الماضية أو معرفة الأشياء الراهنة أو رؤية للأشياء المتوقعة فى المستقبل، ومن جانب آخر اللوغوس والذى من خلال عملية معينة يحصل على هذا الخداع والذى يحكم الروح. وهكذا فهو ينهزم بفعل

---

(١) (Kathleen) Freeman Ibid. P. 147.

(٢) (Kathleen) Freeman: Ibid. P. 148.

(*) وهذا معناه بلغة كانط أنه ليس هناك عقل واحد، وإنما عقول متعددة تقدم آليات وتقنيات للعقل الإنسانى من أجل الوصول للسعادة بصرف النظر عن الاتساق المنطقى.

عبر عقلى بسبب استحالة الحصول على معرفة موضوعية[١].

يحصل العقل على هذه التأثيرات للقيمة الكلية المكشوفة بالفعل لأنه يثير المتعة ويحيط الحزن وهكذا فهو مثير.. ومن هنا فما أن يكشف عن نفسه باعتباره قوة سحرية فإنه يتعرف نتيجة لذلك على أنه مؤثر على ذاته وعلى الظن أى فكرة الروح. ولهذا الشكل يغير من الإرادة ويخلق الخداع وهكذا يصل إلى الإقناع[٢].

إن قوة العقل بشكلها الظاهرى الفنى يعالج الروح استثاره معرفة فردية من الكثرة والتى من فعل تركيبى من وعى الفرد تأخذ فى وضع شئ هو فى الوقت نفسه يوضع أمام الفرد باعتباره فردية أعلى Super individual.

إن وظيفة العقل أن يعمل على خلق السعادة، وقوته الميتافيزيقية تعمل على الحقيقة الواقعية للحياة، والمعرفة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأخلاق والعقل بذلك يمكنه أن يخلق موقفا جديدا فى عقل الإنسان فى ذهن الإنسان إن قوة العقل كما يقول جورجياس قوة هائلة وغريبة وغير منطقية. وطالما أن العضو صغيرا جداً وداخلى وهو يؤدى أعمال أكثر ألوهية، وهذه القوة توصف بشكل عام تماما. فالحديث له قوة أن يضع نهاية للخوف وإزالة الحزن ويدفع لزيادة المتعة والمرح وازدياد الشفقة والتعاطف[٣].

ونحن من جانبنا نلاحظ أن الحديث عن الشفقة وازدياد التعاطف طبقا لتفسير فريمان لعبارات جورجياس تحتاج لوقفة طالما أن الأمر يتعلق بالخداع وبقهر الآخر واغتصاب عقله من خلال قوة عقل آخر، وهو ما حدث مع هيلين،

---

(١) Kathleen Freeman: Ibid. P. 142.

(٢) .....Ibid. P. 142

(٣) .....Ibid. P 114

إذا كان الأمر أمر صراع مع الآخر أى صراع لوغوس مع لوغوس، فلابد أن ينتهى بفوز لوغوس وهزيمة الآخر وطالما أن العقل يعمل بوصفه تكنيكا لتأكيد الذات فمن أين تأتى الشفقة ؟ وإلى أين يؤدى التعاطف ؟؟

والشفقة تصبح شفقة على من ؟ والتعاطف يصبح تعاطفا مع من ؟ مع الفائز أم المهزوم.

إذا نظرنا إلى السوفسطائية باعتبارهم مفكرين إنسانيين يرون فى الحياة مجرد تراجيديا غير عقلية أو أن الوجود غير عقلانى ويتضمن تناقضا وصراعا. فقد يكون التعاطف مجرد تعاطف مفكر مع الإنسان ككل فى هذا الموقف الوجودى غير المعقول.

ولكن أن ننظر فى التحليل النهائى للفكر السوفسطائى فإنه بإثباته للذاتية وتفضيله للفردانية وبنظرته إلى العقل باعتباره تكنيكا يؤكد إرادة الذات على العالم – الآخر الطبيعى والآخر الإنسانى، وأن الأمر يختلف. ويكاد يكون حديث بولوس وكالكليس هو المعبر عن حقيقة هذا المذهب المعبر عن القوة والذى يؤمن بالقوة باعتبارها القانون الطبيعى للأشياء. وجورجياس يشير إلى أن المتعال يؤكد ذاته أو ليكشف عن نفسه عن طريق القوة والعنف.

ويبدو أن كل الفلسفات العملية التى تنظر إلى الحقيقة من خلال وجهة نظر معينة تلجأ إلى القول بهذه الألفاظ المعبرة عن مشاعر وعواطف إنسانية، وهو الأمر الذى نظن أنه يتعارض مع التحليل النهائى للفكرة، طالما أن الفكرة تخضع للتحليل، وطالما أن ما يُقال فى هذا الصدد إن الحياة تصبح تجربة إرادة، وإن العقل يتحول إلى تأكيد لإرادة الذات وخاصة الذات الفردية على العالم وعلى الآخر.

وهذا – كما نعتقد – ما جعل فريمان يشير إلى أن ما كان يسيطر على الفكر السوفسطائى هو تحقيق نماذج الكلية للحياة السياسية وللفكر إن مشكلة

الحكم تثير هذا التناقض، وهى بذاتها تظهر الزيف. إن الحكم على أى شخص يؤكد على العقل الإنسانى باعتباره يستحق اللوم بإدانه متعالية خالصة من علم الألهة، دون العملية الأخرى المعبرة عن تفسير منطقى منظم بما يعنى تحليلا قادرا على تفسير أساسى لحقيقة زائفة، كيف يمكن لهذا التناقض أن يرتبط أو أن يتم الربط بين العالمين بين جوهر الحقيقة والإمكان والذى هو فى الحقيقة ضرورة فى حكم موضوعى.

إن الوصول إلى حكم موضوعى أو محاولة الوصول إلى هذا الهدف ممكنة إذا ما تابعنا طريقتين:

الأول: لابد أن يؤدى إلى هزيمة التميز بين المنعال والإنسان، لأن المنهج فى الحكم فى كل واحد من هذه المجالات غير مفهوم للآخر.

إن المتعال لابد أن يكون مباطنا، وفقط فى هذه اللحظة فإنه تبين رسم نتائج متعلقة بالموقف.

الثانى: لابد أن نكون قادرين على الدخول فى هذا الموقف السيكولوجى لهذا الذى أقدم على الفعل فى محاولة لفهم الضرورة الشخصية وهذان الطريقان متداخلان – متماوجان / كما يشير جورجياس فى السلوك وفى الطريقة فنحن فى متابعة الأول نحصل على الهدف من الثانى[1].

إن الله قوة وهذا على ما يبدو هو المحمول المحدد المنطبق على الألوهية فى نظر الإغريق.

وكما يقول أفلاطون فإن الموجود على الحقيقة هو الذى لديه قوة تأثر وتأثر – / فعل وانفعال / وبالتالى فهو قوة ولقد اختار السوفسطائيون حلا لهذا الإشكال طالما أن الآلهة باعتبارها قوة لا يمكن معرفة إن كانت موجودة أم غير

---

(1) .....Ibid. P. 104

موجودة، فقد اختاروا أن يصبح الإنسان هو الموجود على الحقيقة لأن المتعل إما أنه مشكوك فى وجوده أو فى طريقة معرفته أو القدرة على معرفته، لأن معرفته تتطلب قدرة غير موجودة فى خبره الإنسان، لذا يصبح الإنسان هو الإله وهو القوة المؤثرة والفاعلة للعالم.

إن جورجياس يعطى تعريفه للعقل الطبيعى باعتباره العقل الذى لديه القدرة على الإقناع وخداع العقل وهى صورة أخرى للعقل لديه.

وهنا يلاحظ وجود عمليتان تفسران ميكانيكية العقل وهاتان العمليتان ليما أصل عميق، ولكن الإقناع لم يكن له معنى واحد فى ذهن الإغريق[1].

فقد نظر إلى الإقناع على أنه إذعان لشخصية عقلانية من جانب، ومن جانب آخر بحيازته على قوة كامنة يجسدها الخوف الدايمونى، أى إن لديه هويه غير مرئية / خفية / جنيه.. تعمل بوسائل العنف بدلا من قيادة الآخر لعمل قرار حُر بإشعال الوعى[2].

ولذا فإن جزءا من مفهوم اللوغوس قد يكون عقلا أو سببا أو عنفا أو القوة العقلية أو القوة الدايمونية.

لقد كان سقراط فى منهجه الذى وضعه فى محاورة فيدون باعتباره منهجاً معارضا للمنهج السوفسطائى أو كما يدعى فى محاورة الدفاع إن هذا المنهج يقوم على مساعدة الآخر على التفكير الصحيح، أى يأخذ بيد الآخر للطريق الصحيح، لكن الطريق الصحيح هنا لم يعد طريقا موضوعيا، بل أصبح طريقا ذاتيا خالصا، وبالتالى بالطريق الصحيح هو طريق الذات، والذات تستخدم قوى وصور العقل المختلفة كما يشير جورجياس لتأكيد ذاتها أو لتبديل الحقيقة

---

(١) .....Ibid. P. 108.

(٢) ..... Ibid. P. 108.

الموجودة عند الآخر، ووضع الحقيقة الموجودة لديه وبدلا من تحويل حيازة الحقيقة إلى فعل بامتلاكها بلغة فيدون أو الجمهورية، تتحول العملية إلى حيازة الآخر للحقيقة الموجودة لدى الذات، وبالتالى يطرح الآخر الحقيقة الموجودة لديه. سواء بالإقناع أم بالقوة أم بالعنف كما يقول جورجياس.

العقل باعتباره تكنيكا فى الخطابة

أ - القواعد الفلسفية للخطابه..

ب - اللوغوس تتجلى فى الخطابة

ج - الخطابة تعمل على إعادة إنتاج الحقيقة

د - الموضوع ليس هو المهم ولكن ما يمكن الإقناع به

هـ- الهدف من الخطابة هو استبدال حقيقة داخل ذهن المخاطب

و - فن الخطابة هو فن قيادة النفوس

ز - الظروف السياسية والاجتماعية أدت إلى ازدهار الخطابة

ح - اللوغوس السوفسطائى تعبير عن الروح اليونانية

القواعد الفلسفية للخطابة:

يشير جورجياس بأن التأثير الاستنباطى للوغوس يعمل بمساعدة الإقناع persuation، وهذا معروف لدى الفلاسفة الطبيعيين هؤلاء الذين يعملون بتبديل فكرة مكان فكرة، أو توضيح واحدة وتكوين واحدة أخرى، ويتسببون بذلك فى إيجاد وجودات مختلفة عن الإدراك الراهن ورؤية ربما يمكن الكشف عنها من الخيال الفاهم / المستنير.

إن نفس النتيجة نحصل عليها من خلال الخطابة وهذه تعرض نفسها بشكل لا يمكن دحضه ومستقل عن الحقيقة المطلقة، وهى الموضوع الذى قد يكون أو لا يكون[1].

وتشير فريمان[2] أن عنف التسلسل المنطقى هو الطريقة أو العلاج لهؤلاء الذين يمارسون هذا النوع من الجدل / الفن، بينما هؤلاء الذين يجعلون أنفسهم موضوعا لهذا الفن يهربون من كل مسئولية.

لقد أثار السوفسطائيون مقولة الإنسان مقياس كل شئ، وبالتالى فالذات مسئولة عن طريقة تفكيرها وعن اتخاذ القرارات الخاصة بها، ولكن فى نفس الوقت فقد أثارت المدرسة السوفسطائية ما يمكن تسميته الذى يفكر بالنيابة عنى، الذى يعبر عما فى ذهنى من أفكار ؛ ولذا كانوا يكتبون الخطابة والمقالات للناس وعلى رأسهم الشباب.

الأمر الذى يمكن أن نسميه – كما جاء فى الفقرة السابقة – الهرب من مسئولية التفكير بجعل الآخر يفكر لى، وهذا إما ناتج عن التخلى بسبب ضعف الفكر أو العقل أو التخلى ؛ لأن كثرة الحجاج عن أشياء بعينها تجعل هذه الأشياء

---

(١) .....Ibid. p.. 89

(٢) .....Ibid. P. 89

وكأنها فى حيازة بعض الناس دون غيرهم، ولذا يلجأ المتخلى عن مسئولية التفكير إلى هؤلاء طلبا للتفكير أو لاتخاذ القرارات[1]، وهذا ما كان يمثل معارضة شديدة من سقراط بمنهجه المعارض للمنهج السوفسطائى والقائم على الأسئلة والأجوبة بحيث يجعل الإنسان يفكر بنفسه ولنفسه ويعبر عن نفسه وما بداخله بمساعدة الاخرين. وليس التخلى عن الذات للآخرين.

إن جورجياس - كما نعلم من شهادة أفلاطون - كان يعلم فن البيان. وبالرغم من أنه كان معنيا بالحق والباطل، إلا أنه لم يدع أنه يعلم الفضيلة.

وقد أشار إلى أنه ليس للخطيب أن يُلام إذا ما استخدم تلاميذه مهاراتهم فى غايات شريرة. فهو ليس أكثر من معلم الملاكمة الذى يعلم تلميذه هذا الفن، ولكن ليس مسئولا إذا ذهب التلميذ ولكم والده.

إن الخطابة - كما يبدو - تعنى بشكل كامل بالوسائل، ولقد كان لتعاليم جورجياس تأثيرات مختلفة على تلاميذه طبقا لشخصياتهم. وقد أشار زينوفان إلى أن أحد الأشخاص حضر لجورجياس وطلب أن يعلمه كيف يحوز الشهرة والمال والهيبة، ولكن لم يكن لديه رغبة فى أن يحوز هذه الأشياء بشكل غير عادل[2].

وهذا واضح فبعد أن نجح السوفسطائيون فى الإعلان عن عدم وجود حقيقة موضوعية، أصبح الأمر بالنسبة للفرد هو تحقيق مصالحه ومنافعه وهى

---

(١) مثل اللجوء للمحامين فى القضايا والمحاكم، مثل اللجوء لأصحاب الفتاوى دون اللجوء إلى النص وهذا ما جعل البعض يرى أن كثرة الفتاوى تبقى على أصحابها ويتراجع النص حتى إلى درجة النسيان.

(٢) Guthric op. cit.. P. 184 (w.c.k).

مختلفة ومتنوعة وتختلف من حين لآخر، ولذا لم يعد أمام الفرد سوى غاية واحدة هى تحقيق الذات أو تأكيد الذات، ولذا كانت العناية بالوسائل المؤدية إلى هذا الهدف(١).

وأفلاطون يقدم جدله فى الجمهورية كبديل عن الخطابة السيئة التى لا تعنى إلا بالوسائل ولا تعنى بالأهداف. وكذلك أظهر فى محاورة فايدروس أن الخطابة فى حاجة إلى الفلسفة ؛ لكى تصبح خطابة صحيحة تعمل على إيقاظ النفس وإرشادها للطريق الصحيح للمعرفة والفعل.

إن القواعد الفلسفية للخطابة هى ما يقوله بروتاجوراس وأساسها هو:

إن ما يبدو لكل إنسان هو ما يبدو ما له.

وكما يقول جورجياس:

إذا كان فى الإمكان من خلال الكلمات

أن نضع الحقيقة حول الواقع صافية وواضحة للمستمع، فإن الحكم سيكون ببساطة هو ما ينتج عما قبل have been said (٢).

إن اللوغوس له قوة فائقة وهو محايد ؛ ولذا يمكن أن يقوم بعمل خير عظيم بإزالة المخاوف والأحزان وتقوية المرح والتعاطف، وحتى عندما يكون

---

(١) .....Ibid, p. 185

أفلاطون: محاورات لافلاطون فايدروس وثياتيتوس، ترجمة أميرة حلمي مطر، ص ٣٦

(٢) من الواضح أننا لدينا الآن عناصر لنظرية فى الخطابة يمكن أن نقف فى مقارنة مع التحليلات الحديثة لتقنية الإعلان، وفى الحقيقة فإن الخطابة والتى هى مصطلح قديم ربما تُفهم بشكل أفضل باعتبارها تغطى فيما هو قديم كل فن العلاقات العامة وتقديم الصور Presentation of images أنها النظرية لهذا الفن الذى دشنه السوفسطائيين. (B.G.)Kerferd. the Sophistic inovement. P. 82.

مخادعا فإن المخدوع يمكنه أن يصبح واحدا، وقد يصير أكثر حكمة عن ذى قبل كما يحدث مع خيال التراجيدى والذى كان فى رأى جورجياس هو الخطاب الوحيدة. ولكن فى ذاتها لأنها ببساطه:

فن الإقناع مسلحاً بما يريد الإنسان أن يقنع به كما يُحب، القاضى فى المحكمة، النواب فى المجالس أو أى تجمع آخر من المواطنين[1].

وهذا هو الفن الذى كان يعلمه جورجياس لتلاميذه وليس شيئا آخر.

إن القاعدة الأساسية للخطابة هى التى ميزت الخطابة عن غيرها من الفنون، وهى التى سببت صدمة لأصحاب الأفكار المطلقة مثل أفلاطون الذى أشار فى فايدروس للسوفسطائيين:

لقد اعتقدو فى الممكن وقدروه أكثر من تقديرهم للحقيقة

وهذا صحيح كما يتضح من التعرض للحقيقة عند السوفسطائيين فقد كانت الحقيقة والمعرفة مجرد وهم كما توحى بذلك عبارات بروتاجوراس وجورجياس.

وطالما أن البحث الإنسانى يتحرك فى إطار الفن حيث يكون الخداع ممكنا فكل الإقناع الفلسفى، العلمى، القانونى يتفق مع قوة الفصاحة والبلاغة، وليس مع قوة الرؤية العقلية[2].

إذا عرف الناس فسوف يكون هناك فارق عظيم بين الخداع والحقيقة - / كما هى عليه / إنما يمكنا فقط أن نميز بين المناقشات الناجحة والمقنعة عن غيرها من الحجج غير المقنعة أو غير المثمرة.

---

(١) (w.c.k) Guthric op. cit., p. 78.

(٢) (w.c.k) Guthric Ibid.. P. 180.

وهكذا تم تحويل بارمنيدس فقد ادعى جورجياس أن لا شئ موجود / أو لا شئ حقيقى / وإذا وجد مثل هذا الشئ فلا يمكن معرفته، وحتى إذا استطعنا معرفته فإننا لن نستطيع أن ننقل هذه المعرفة إلى الآخر. والقواعد الفلسفية لذلك هى ما يتفق مع ما يقوله بروتاجوراس[١].

إن الخطابة تُعلم من البداية أن الموضوع ليس هو الحال not the case/ الواقع، ولكن هو ما يبدو أو ما يمكن أن يقنع الناس به انه فن العقل والذى ليس فقط الحديث والمناقشة، ولكن أيضا فن المظهر appearance أو الاعتقاد باعتباره مضادا للحقيقة وهدفه هو الإقناع.

ومن ناحية أخرى يمكن القول بأن الإقناع أفضل من القوة، كما أن الخطابة بامتيازها هى الفن الديمقراطى والذى لا يمكن أن يزدهر سواء فى شكله السياسى أم الاجتماعى فى حكم الطاغية[٢].

إن مولد هذا الفن / الخطابة كان فى سيراقوصه كما يشير أرسطو، وقد تزامن مع ذهاب الطغاة وتأسيس الديمقراطية.، إذن فلم يكن السوفسطائيون هم رواد هذا الفن، ولكنهم كانوا على استعداد لأن يخطوا خطوات ويؤيدوا هذا المطلب الذى صاحبه تطور الحرية الفردية فى بلاد الإغريق[٣].

طالما أن العقل لا يمكن أن يكون الحقيقة التى يجب أن توضع إذن هناك نوعان من العقل: أحدهما أفضل، والآخر أسوأ، وأولية أحد الأنواع على الآخر ليس عشوائيا، ولكن يعتمد على وجود ملامح معينة أو حضور ملامح محددة. ودراسة ذلك هو دراسة لفن الخطابة وتطورها الناجح هو مصدر قوة العقل على

---

(١) ..... Ibid. P. 179

(٢) .....Ilbid. P. 179.

(٣) .....Ibid. P. 179

الأرواح، والتى تأخذ عنوان psychagogia أو انتصار روح الإنسان فى محاورة فايدروس حيث يقول أفلاطون:

> أولئك الذين اخترعوا منهجا للكلام فى كل موضوع سواء فى حالة الإيجاز أو الإطناب، غير المحدود. ولقد سمعنى بروريقوس يوما والذى اكتشف ما يتطلبه الفن من أحاديث فهو لا يتطلب الأحاديث الطويلة ولا القصيرة بل الأحاديث ذات الحد المناسب[1].

ويقول فى ثيانيتوس:

> أما الذى صار فى نظرى أستاذا فى هذا الفن فهو عملاق خلقدونية. هو رجل يمتاز بالقدرة على إثارة الجمهور ويستطيع فى الوقت نفسه إخضاع الثائرين بسحره فيهدءوا إنها تعبيراته التى لا مثيل لها أيا كانت الظروف سواء فى الاتهام أم فى دفع الاتهام. فإذا انتهينا أخيرا إلى خاتمة الأحاديث فالنظرية فيها واحدة كما يظهر للجميع. وقد يسميها البعض خاتمة فى حين يطلق عليها آخرون أسما آخر لعله تقصد الملخص الذى يعاد على السامعين عند الانتهاء كى يسترجعوا نقاط الموضوع الذى ذكر[2].

ويشير وورنر إلى أن العلم قد بدأ خاصة لمواطنى الديمقراطيات الحديثة فى القرن الخامس ق.م، وكان أى أثينى بحماسه وشغفه الثقافى تواقا فى الواقع لأن يُفسر العالم وأيضا يغيره، وكان التفسير مهمة الفلسفة، والتغيير مهمة السياسات، ومن ثم فقد كانت المبادئ المجردة إذا ما طبقت طبقت لا لتطوير العلم فحسب بل لتطوير تكنيك الحياة بنجاح فى مجتمع سياسى، وكان مهمة تعليم هذا التكنيك فى منتصف القرن الخامس ق.م هو مهمة العلماء المتجولين واضعى

---

(١) Plato. phaed. 267 a.

(٢) ثيانيتوس: ٢٦٧ د، ترجمة وتعليق أميرة حلمى مطر، ص ١٢١.

النظريات والمربين الذين كانوا يعرفون بالسوفسطائيين، وكانت الدراسات المنهجية العظيمة صورة لتكنيك technique وكان التطبيق لهذا التكنيك على المشكلة العلمية للحياة من خصائص السوفسطائيين، ولذا كان أسلوب البلاغة لهذا الفن الجديد هو أكثر من مجرد موضوع أو أسلوب، فمن الضرورى إيجاد الحجة المناسبة للشخص المناسب، ويدخل علم النفس فى هذا المضمون فعلى المرء أن يتعرف على مستمعيه، وعلى من منهم يمكن أن يتأثر بالطبيعة ومن يتأثر بالبيئة وتحتل شخصية الفرد أهمية جديدة (١).

إن السوفسطائيين وكذلك سقراط - كانوا - يعتقدون أن للخطابة تأثيرا على النفس، ولكن الفارق بينهما أن التأثير المطلوب إحداثه عند السوفسطائيين هو استبدال حقيقة داخل ذهن المخاطب / الآخر، بحقيقة أخرى قد تكون أكثر منها صحة أو صدقاً أو أفضل منها كما يقول بروتاجوراس فى دفاعه عن نفسه بلسان سقراط فى ثيائيتوس، ولما كانت كل حقيقة صادقة بمعنى أن ما تعرفه الأنا صادق وكذلك مما يعرفه الآخر، ولما كانت الظروف الموضوعية التى يمكن الاحتكام إليها غير موجودة - وبالتالى لا يمكن أن تخطئ أى طرف من الأطراف، إذن لابد أن يستخدم كل طرف من الأطراف مهارته اللغوية وأسلوبه التعبيرى / البلاغى. للتأثير على الآخر فى محاولة لإقناعه بالحقيقة التى يعتقد فيها، وهى مخالفة بطبيعة الحال للحقيقة الأخرى وقد تكون متناقضة معها.

ولذا يقول سقراط:

إن الخطابة حرفة ليس فيها شئ من الفن، لكنها إظهار لروح فطنه: جسوره.. تميل بطبيعتها للتعامل بمهارة مع البشر (٢).

ولأن الحقيقة التى لا يمكن التعبير عنها إلا باللغة فاللغة تصبح هى

---

(١) ركس وورنر: فلاسفة الإغريق، ص٥٩ - ٦٠.

(٢) أى اف ستون: محاكمة سقراط، ترجمة نسيم مجلي، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، عدد 316، القاهرة،2002 ص114.

الوسيلة لتفسير الحقيقة الموجودة فى ذهن طرف واستبدالها بحقيقة أخرى مؤمن بها الطرف الآخر، ولذا فقد يمكننا أن نسمى هذه العملية بمصطلح إعادة إنتاج الحقيقة وهو ما أشار إليه كيرفارد وجومبرز وفريمان فى كتابها بعنوان the sophists.

يقول سقراط فى فايدروس:

ألا يكون فن الخطابة بأكمله هو فن قيادة النفوس بواسطة الأحاديث، ليس فقط أمام المحاكم والاجتماعات العامة بل أيضا فى الاجتماعات الخاصة، ألا يكون فنا واحدا لا تتغير سواء صغر الموضوع أم كبر ؟ إلا يكون حسن استخدامه ضروريا فى الموضوعات غير الهامة والهامة على السواء ؟؟ أليس هذا ما سمعته بخصوص تعريفه ؟؟؟ (١).

وكما أن الطبيب يستطيع علاج الإنسان المريض بأدويته، هكذا يحدث بالنسبة للأغلبية ولممثليهم يفعلون مع من يرى أن السرقة تكون وتظهر على أنها سيئة أو سلوك ضار، يمكنهم العمل بالإقناع على هذا الإنسان حتى تتحول وجهة نظره وهى الحقيقة بالنسبة له – أى تتغير.

وتأكيدا لما يشير إليه جثرى من الربط بين الخطابة والطب والأرواح بالتداوى يقول سقراط:

فيم تفيد الخطابة إن لم تفد فى اتهام الذات قبل اتهام الغير، اتهام الأهل والأصدقاء قبل غيرهم عندما يقترفون إثما، لأن من التغلب على الخوف والجبن الذى نداوى به الشرور كى نكشف عنها ونعالجها كما نذهب إلى الطبيب لنداوى الحروق والأمراض(٢).

---

(١) أفلاطون: فايدروس ٢٦١ ب، ترجمة وتعليق د. أميرة حلمى مطر، .

(٢) أفلاطون فايدروس، صـ ١٠٠، أميره حلمى مطر.

إن الجملة الأولى من الفقرة السابقة توحى بأن سقراط يفهم من الخطابة السوفسطائية بأنها تتضمن مبدأ غير مباح به هو اتهام الاخر بأن لديه معرفة غير صحيحة أو خاطئة، وبالتالى لابد من استبدالها بحقيقة أخرى هى الأقوى، وهذا بالطبع يدعمه أن ليس هناك حقيقة موضوعية يمكن الأحتكام إليها ؛ لأن السوفسطائيين يعتقدون - كما توحى عبارات جورجياس - بعدم وجود حقائق واقعية أو وقائع حقيقية فى عالم لا عقلانى. وبالطبع فى هذه الحالة لابد من الأخذ بمعرفة أو بالحقيقية التى يعرفها الآخر الأقوى أو الأكثر علما أو الأكثر اقناعا.

وكان سقراط يعتقد أن الخطابة الحقيقية لها فائدة هى أن تنتشر العدالة فى المحاكم كما تنتشر الفضيلة فى الحياة اليومية، ولابد لها من الاستناد إلى فن الجدل حتى يخدم الفكر التعبير.

ومن جهة أخرى فإن الفكر الفلسفى هو حديث باطنى وهو أيضا خطابه.. ؛ لأنه مناقشة مع الذات غايتها إقناعها بالخير والحق[1].

لقد أدت الظروف السياسية والاجتماعية إلى ظهور الخطابة باعتبارها تعبيرا لغويا عن الأفكار يساعد على المشاركة السياسية وبعدها أصبحت بعض المهارات فى الحديث والجدل ضرورة سياسية وعملية.

فقد كانت الدعامات الأساسية للحكم الذاتى تتشكل من المجلس الذى يجرى فيه تشريع القوانين ثم محاكم المحلفين التى تقوم على تفسير هذه القوانين وتطبيقها، وكان المطلب من أعضاء الحكومة citizenary سواء يمثلون الأكثرية أم الأقلية أن يعلموا كيف يتحدثون بوضوح / بطريقة مقنعة فى المجلس، وفى المحاكم من أجل الحفاظ على مصالحهم، وكلما اتسعت دائرة

---

(١) أفلاطون: فايدورس، ترجمة وتعليق د. أميرة حلمى مطر، ص١٠٥.

المشاركة نتيجة التطور نحو الديمقراطية أصبحت بعض المهارات فى الحديث والجدل ضرورة سياسية وعملية(١).

ولكن يبدو أن الصراع السياسى الذى وصل إلى حد صراع طرفين أساسيين هما الديمقراطية والاوليجاركية / أو حكم الكثرة والقلة - قد اتخذ شكلا أدعى إلى النظر إلى الحياة باعتبارها صراع إرادات يحركه التناقض، والإنسان فى هذا الصراع يريد أن يستخدم القوى المتاحة له للتعبير عن نفسه من جهة، والتأثير فى الآخرين من جهة أخرى، وكان هذا هو فن الخطابة الذى ظهر له بعض المعلمين الذين وضعوا قواعد لصراع الإرادة وتأكيد إرادة الإنسان على الأشياء من جانب وعلى الآخرين من جانب آخر، وهذه القواعد تنحصر فى مقولة الإنسان مقياس كل شئ.

وعن القياس والفوضى الأخلاقية والسياسية يقول سقراط:

ماذا تفعل الأطراف المتعارضة فى المحاكم ألا تعارض بعضها بعضا أم نسمى ذلك اسما آخر ؟؟

ألا يستطيع من يستخدم الفن فى حديثه أن يجعل نفس الشئ يبدو لنفس القوم تارة عادلا وتارة أخرى غير عادل وفقا لما يريد ؟؟؟

وإذا تعلق الأمر بمهارات سياسية ألا تظهر نفس الأشياء للمدينة

---

(١) أ ف ستون. محاكم سقراط، ص113 و.

وقد ثبتت قابلية التطبيق العملى للتدريب على الخطابة، بما فرضته الظروف التى ظهر فى ظلها أول الكتيبات التى تشرح فن الخطابه، وقد سجلت الكتيبات فى قصاصة من كتاب مفقود لأرسطو واحتفظ بها شيشرون فى مقاله عن الخطابة بعنوان بروتيس وهو الجمهورى الأرستقراطى الذى قتل قيصر.

(٢) لقد استبدل سوفسطائيون الموجود المريد العاقل صاحب الإرادة واللغة والقدرة بموجود وعريد وعقل وصاحب قدرة وإراده ولغه ولكن فى المتغير وليس الثابت.

تارة خيرة وتارة أخرى على العكس من ذلك[٢].

ومقولة بروتاجوراس وهى الإنسان مقياس كل شئ يمكن بذلك تطبيقها فى عالم لم تعد فيه حقيقة ثابتة أو حقائق مما يمكن الاعتقاد فيها أو الاعتماد عليها ما عدا الوجود الإنسانى وصراع الإرادة الإنسانية من أجل تأكيد الذات على العالم سواء الطبيعى أو الإنسانى.

ويبدو أن ظهور السوفسطائيين لم يكن فقط نتيجة لظروف سياسية واجتماعية واقتصادية ولكن كما يقول عبد الرحمن بدوى إنها كانت تعبيرا صادقا عن الروح اليونانية روح النضال التى هى خاصية من خواص الروح اليونانية تجد مكانها فى الخطابة، وذلك لأن النضال البدنى الذى كان سائدا فى القرون السابقة كان لابد أن يستحيل الآن إلى نضال روحى، وهذا النضال الروحى لا يمكن أن يتم إلا بالخطابة، فكأن الخطابة / البيان تعبر عن قول بروتاجوراس عن الحقيقة لأن الحقيقة عقلية، وهى تناقض ونزاع وما يعبر عن التناقض والنزاع سيكون هو العالم الحقيقى[١].

إن تطور الروح اليونانية كان يسير نحو استبعاد الخوارق على الطبيعة من التفكير نهائيا، وتبعا لهذا لم يكن للروح اليونانية أن تؤمن بوجود حقيقة عليا على الطبيعة، بل كانت تصور الأشياء فى صورة طبيعية أو بالأحرى فى صورة إنسانية، لأن الطبيعة الإنسانية عند السوفسطائيين واحدة وكان التفكير العلمى من ناحية والنزعة الفردية التى تمثل الروح اليونانية والسوفسطائية خاصة كان من شأنها أن تدفع السوفسطائيين على الحملة على الأساطير والتصورات الدينية الشائعة والشعبية. وهم فى هذا كانوا يسيرون فى نفس التيار الذى سار فيه من قبل الفلاسفة والشعراء والمؤرخون إلى الهجوم على الدين هجوما عنيفا من أجل

---

(١) عبد الرحمن بدوى: ربيع الفكر اليونانى، ص١٧٢.

إخراج التصورات الشعبية من هذا الدين.

فالحملة التى قام بها السوفسطائيون على الدين لم تكن إلا استئنافا أو استمرارا للحملة التى شنها وقام بها هيراقليطس وديموقراطيس من الفلاسفة، يوريبيدس، أرسطوفان من الشعراء، هيرودوت، ثوكيدديس من المؤرخين.

لم ينظر السوفسطائيون إلى الخطابة على أنها جدل أو وسيلة للتأثير فحسب، بل وأيضا على أنها العلم الحقيقى ولذا فقد كانت آراؤهم هى:

جورجياس: إن الخطابة هى الفن والفن الحقيقى، وتبعا لهذا فإن المعرفة الحقيقية هى تلك الممثلة فى الخطابة.

أنطيفون: أصبحت الخطابة طب النفوس والوسيلة التى ترتفع بها الحياة الباطنة ارتفاعا كبيرا.

لقد ادعى انطيفون أنه قادر على مساعدة وعلاج هؤلاء الذين يشعرون بخيبة الأمل واليأس بتوجيه الأسئلة إليهم واكتشف الأسباب لهذه الحالات، وهكذا بعبارات فهو يستطيع أن يقوم بتشجيع هؤلاء الواقعين فى متاعب ونحن لا نعرف ما هى الكلمات التى كان يستخدمها، ولكن فى التراث الهيوقراطى فإن الاضطراب كان معروفا باعتباره حالة تحليلية

ويوريبيدس فى شذرة من الشذرات جعل أحد الشخصيات يقول إنه تعلم من رجل حكيم أن يتأمل الكوارث مثل الموت المفاجئ والتى تأتى دون أن يكون لها مقدمات عندما تحدث، وشئ مشابه لذلك فى الإدراك الفيثاغورى عند يامبليخوس وربما تكون قد شكلت جزءا من العلاج النفسى الذى يقدمه انطيفون، وهكذا فإن انطيفون كان مهتما بالمشاكل النفسية وهذا يفترض عمله المكتوب من تفسير الأحلام.

هيباس: أصبحت الخطابة ارتفاعا بالروح ولطفا فيها وسموا فى

---

(١) عبد الرحمن بدوى: نفس المرجع، ص١٧٢.

G.B. Kerferd, Sophistic movement, P. 20.

التفكير العقلى[1].

يلاحظ أن الخطابة قد ارتفعت عند السوفسطائيين جميعا إلى مرتبة العلم الحقيقى بمعناه الصحيح، وهذا راجع إلى الأحوال البيئية من ناحية، وإلى مذهبهم من ناحية أخرى.

أما البيئة فقد كانت تطلب من التربية تكوين القادة، وليس المطلوب فقط أن يرتفعوا إلى مستوى القيادة، بل وأيضاً من أجل أن يحتفظوا بالقيادة، وهذا الارتفاع للقيادة والحفاظ عليها لا يتم إلا عن طريق التأثير فى الناس والتأثير فى الناس لا يتم أحسن ما يتم إلا عن طريق الخطابة.

أما من ناحية منظومة المعرفة فيلاحظ أن بروتاجوراس مؤمن بقول هيراقليطس بأن التغير يشمل كل شئ، وكان يشك فى أن المعرفة موضوعية وثابتة وغير متأثرة بالأفراد، ومن هنا كان من الممكن أن تختلف الأشياء باختلاف الناظرين إليها،، وهذا الخلاف لا يعبر عنه أحسن تعبير إلا فى الخطابة[1].

---

(١) عبد الرحمن بدوى: نفس المرجع، ص١٧٣.

الخاتمة

لقد شارك السوفسطائيون فيما يمكن أن يُسمى اتجاها عاما فى الشك، أى عدم الثقة فى المعرفة المطلقة ولا فى وجود أشياء ثابتة أو أصيلة، وقد كان هذا ثمرة للطريق المسدود الذى أتت به الفلسفة الطبيعية السابقة، فإذا كانت المعرفة تعتمد على قدرات يمكن أن تقترب بها من الحقيقة، فإن الحقيقة نفسها تصبح شعارا صعب المنال طالما أن لا شئ موجود وهى عبارة جورجياس الأساسية، وكذلك إذا وجدت حقيقة ثابتة معروفة لدينا كما توصى الفلسفة الطبيعية فإن هذه الحقيقة لم تعد شيئا طبيعيا، وكذلك لم تعد شيئا موضوعيا بل أصبحت شيئا نسبياً، وقد يكون نسبية مطلقة كما تشير عبارة بروتاجوراس الإنسان مقياس كل شئ ما هو موجود وما هو غير موجود، وقد نظر السوفسطائيون إلى العقل الإنسانى بوصفه قائما على التجربة وحدها ولا تمليه سوى المنفعة دون اعتبار للأخلاقيات فالصواب والعدالة والخطأ والصواب والحكمة ليست سوى أسماء ومن الحكمة أن يعمل الإنسان أحيانا، وفى ذهنه أنها ليست أكثر من مجرد أسماء.

إن طرح المتعال جانبا بالشك فيه أو بالشك فى وجوده أو فى وسائل التعرف عليه كما تشير قضايا جورجياس وأهمها أن لا شئ موجود وبهذا يصبح كل شئ يمكن التفكير فيه أو ليس هناك محتوى للفكر. إن ذلك كله فى رأينا يجعل من التجربة الإنسانية تجربة إرادة، ومعنى ذلك أن يتحول العقل إلى تكنيك وبالتالى يصبح مفهوم العقل عند السوفسطائيين هو تكنيك يعمل على تأكيد إرادة الذات الإنسانية على العالم سواء العالم الطبيعى أم الإنسانى يقودنا إلى ذلك أنهم جعلوا التجربة الحسية وبالتالى الخبرة الناتجة عن التجربة الحسية هى الطريق للسيطرة على العالم أو تغييره، وكذلك قبلوا القوة العقلية هى الطريق للسيطرة على العالم الإنسانى باعتبار أن هذه القوة هى اختيار الطبيعة.

إن السوفسطائيين يقدمون نقدا لصورة العقل التقليدية يجعلون فيه العقل ليس مجرد غاية، ولم يعد العقل عندهم غاية تحكمها قواعد صارمة، ولكنهم قدموا صورة مختلفة للعقل ليس باعتباره واحدا، ولكن باعتباره صورا متعددة للعقل تسمح بالجدل والنقاش وكان من نتاج ذلك.

إن الإدراك الذاتى – الإنسان مقياس – ينقل المعرفة من مجال الحقيقة إلى مجال الإمكان، وبالتالى يصبح العقل نفسه متناقضا ؛ لأنه يسمح بوجود الواقعة وعدم وجودها فى الجانب الآخر، وهو ما تشير إليه عبارات جورجياس فى مقالاته أو فى التفسيرات المختلفة لعباراته عن جثرى وكاتلن فريمان. فالعقل المناقض يعمل على إمكان أن تكون الواقعة على غير ما هى عليه، كما يدعى المحامى فى الدفاع عن موكله لتبرئته.

قد يكون الوضع الجديد للإنسان عند السوفسطائيين كما نظن على أنه بديل للإله قد جعل السوفسطائين ينظرون إلى العقل الإنسانى على أنه مثل العقل الإلهى بطريقة هيراقليطس أى تتضمن فى داخله التناقض، ليس التناقض بالطريق المألوف، ولكن باعتبار أن الشئ والنقيض يمثلان شكلا أو نموذجا كاملا لا نهائى، وبالتالى اعتبروا العقل الإنسانى متناقضا فى ذاته ويسمح لذلك بالنقاش فى الخطابة، وقد كان الحل العام المقبول لديهم هو الحل التجريبى عن طريق التعامل مع العالم الطبيعى، وبالتالى العقل يكشف نفسه تجريبيا فى المستقبل، وفى العالم الإنسانى تقوم القوة العقلية أو المادية بوضع الحل عن طريق السلطة أو السيطرة وهو ما جعل السوفسطائين القائلين بذلك يستندون إلى أن المقياس فى الطبيعة هو القوة.

تشير عبارة جورجياس إلى أنه إذا كان ممكنا أن تعبر اللغة عن الحقيقة بشكل صاف ورائق فإن الحقيقة تصبح هى ما قد قيل، ولذا كان اهتمام جورجياس بالبيان والفصاحة، ولم يكن له اهتمام بوصف الحقيقة وصفا عقليا ؛

إن قضاياه الرئيسية كانت تعنى أنه لا وجود لحقائق موضوعية أو لوقائع حقيقية، وكل ما هو موجود هو ما يمكن التعبير عنه باللغة التى تعتمد على الإقناع وليس على درجة الحقيقة أو موضوعية الأفكار: إن الإقناع كما يقول السوفسطائيون، هو أساس العقل أو التكنيك العقلى عندهم تتضمن الخداع والإيهام وسلب قدرة الآخر، ولذا فإن الحوار بين لوغوس ولوغوس معناه سلب الحقيقة الموجودة فى لوغوس لصالح اللوغوس الآخر، بعبارة أخرى سلب الحقيقة الموجودة فى لوغوس الآخر لصالح الذات، وبالتالى عمل ما يمكن تسميته إعادة إنتاج الحقيقة، ويعتمد هذا الفعل على القدرة والمهارة فى التكنيك وعلى سلب إرادة الآخر وتأكيد إرادة الذات، وبالتالى تصبح القوة العقلية بمثابة إضاءة لقانون القوة فى الطبيعة كما توحى عبارات جورجياس وتلميذه كالكليس فى محاورة جورجياس لأفلاطون. الأمر الذى يتفق مع وجهة نظرنا فى مفهوم العقل عند السوفسطائيين.

قد لا نبالغ لو قلنا إن العولمة المعاصرة التى تقودها الولايات المتحدة الأمريكية والتى تعمل على تأكيد سيادة ثقافة العولمة بتحييد أو تهميش أو إهمال الثقافات المحلية أو تغيير هذه الثقافات وتفريغها من محتواها الفكرى والدينى تعمل بشكل حقيقى على استبدال فكر بفكر آخر، أو تغيير عقل بعقل آخر، وهذا هو أحد مظاهر طبيعة العقل السوفسطائى الذى أشرنا إليه فى ثنايا البحث والذى يعتقد أنه قد أثر تأثيرا كبيرا فى البراجماتية الأمريكية وخاصة فى تطبيقاتها العملية فى العولمة.

المصادر والمراجع العربية

أولا: المصادر:

أ - المصادر المترجمة الى العربية:

أفلاطون: بروتاجوراس (فى السوفسطائيين والتربية) ترجمها عن النص اليونانى وقدم لها وعلق عليها د. عزت قرنى – مكتبة سعيد رأفت – القاهرة ١٩٨٢.

أفلاطون: جمهورية أفلاطون: ترجمة ودراسة د. فؤاد زكريا – دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦٨.

أفلاطون: جورجياس – ترجمة د. حسن ظاظا

أفلاطون: فيدون (فى خلود النفس) ترجمها عن النص اليونانى مع مقدمات وشروح د.عزت قرنى. مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة ١٩٧٩م.

أفلاطون: مينون « أو فى الفضيلة » ترجمة د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠١م.

أفلاطون: فايدروس – ثياتيتوس (محاورات ونصوص لأفلاطون) ترجمة وتقديم د. أميرة حلمى مطر، دار المعارف، الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٨٦م.

أفلاطون: اوطيفرون – الدفاع – اقريطون. محاكمة سقراط ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية القاهرة، ٢٠٠١م.

ب - المصادر المترجمة الى الانجليزية:

Aristotle: Aristotle metaphysics edited and translated by john Warrington. London. 1956.

Plato: Phaedo, an interpretation by Kenneth Dorter. university of Toronto Press. London, 1982.

_____: Phaedrus: Translated with an introduction and Commentary by R. Hack forth. Cambridge University press. 1972.

_____: Plato`s theory of knowledge the theaetitus and the Sophist of Plato. translated with running Commentary by Francis MacDonald corn ford. New York. le basil arts psess. 1957.

Plato: Gorgias. Anew translation by robin waterfield. oxford. 1998.

Plato: Protagoras translated with notes by C.C.W. Taylor. Clarendon press. oxford 1976.

Plato: Theaetitus, translated with notes by john McDowell. clarendon press, oxford, 1973.

Plato: Theaetitus, translated with an introduction and commentary by R. Hackforth, Cambridge university press, 1972.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Armstrong (C.A.H): An introduction lo ancient philosophy. London 1950 Reprinted 1981.

Burnet (John): Early Greek philosophy. black wall. London. 1930. 4 editions.

Coplestone (Frederick): Ahistory of philosophy Greece and Rome Vol. 1. Image books New York. 1962.

Detienne (Marcel): the masters of truth. Zoon Books. New York. 1996.

Freeman (Kathleen): The Sophists translated From the Italian Basil black well. oxford. 1959.

Guthrie (W.K.C): The Sophists Cambridge University press. Metheun, London, 1973.

Kerferd (G.B): The Sophistic movement. Cambridge university press, London, re printed 1984.

Untersteiner (Mario): The Sophists, translated from the Itailian by Kathleen Freeman Basilblackwell, Oxford, 1954.

Stace (A.E): A critical History of Greek philosophy, Macmillan and Co, New York, 1962.

Zeller (E.): out lines of the history of Greek philosophy, Routledge and Kegan Paul, London. 1950.

Gomperz (Theodor) Greek Thinkers. Vol II translated by B. Berry. London. 1949.

Taylor (AE.) Plato man and his works. Routledge and Kegan Paul. Methuen. Reprinted 1963. London. 1948.

ثانياً: المراجع العربية:

أ ى اف ستون: محاكمة سقراط. ترجمة نسيم مجلى المشروع القومى للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة، عدد ٣١٦، ٢٠٠٢.

أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، طبعة جديدة، ٢٠٠٢.

جثرى (و.ك.س): الفلسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو ترجمة د. رأفت حليم سيف، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. مطابع الطليعة، القاهرة ١٩٩٩.

ركسى ووورنر: فلاسفة الإغريق. ترجمة عبد الحليم سليم. الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة ١٩٨٥.

عصمت نصار: تصور الإنسان الكامل، من عالم الأساطير إلى عصر الجينوم – الجزء الأول – من الميثولوجيا إلى اليوتوميا، دار الهداية للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦.

الفكر الدينى عند اليونان، دار الهداية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

فريدريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، اليونان والرومان، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عدد ٤٣٦، ٢٠٠٢.

عبد الرحمن بدوى: ربيع الفكر اليونانى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٦٩.

عبد الرازق حجاج: قوة الحدس، دار طيبة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

كامل سعفان: معتقدات يونانية ورومانية، دار الندى، القاهرة ١٩٩٩.

مجدى كيلانى: الفلسفة اليونانية من منظور معاصـــر، دار الوفـــاء لـــدنيا الطباعـــة، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

مصطفى النشار: الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، الجزء الثانى – السوفـــسطائيون سقراط وأفلاطون، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٩م.

قائمة المختصرات

ثبت بالمختصرات: مؤلفات أفلاطون وأرسطو

Aristotle	Metaphysics	Metaph
Plato	Phaedo	Phaed
.....	Phaedrus	Phedr
.....	Gorgias	Gorg
.....	Protagoras	Prot
.....	Republic	Repub
.....	Theaetitus	Theaet
.....	The Sophist	Soph

المحتويات

م	الموضـــــــــوع	الصفحات
(١)	د. سعود غازى أبو تاكى "تعانق الصيغ"	١- ٦٨
(٢)	د. محمود الضبع "تشكلات الشعرية الروائية"	٦٩-١٤٠
(٣)	د. عطيـــــة فيـــاض "وقف المنافع فى الفقه الإسلامى" "بحث فقهى مقارن"	١٤١-٢٣٦
(٤)	د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى "أسباب الوقاية للمجتمعات وأسباب النجاة والهلاك"	٢٣٧-٢٩٨
(٥)	د. أحمد عرفات القاضى "حقيقة التصوف بين السلب والإيجاب"	٣٩٩-٣٨٤
(٦)	د. شعبان عبد الله محمد "سكينر" من موت الحرية إلى موت الإنسان	٣٨٥-٤٤٠
(٧)	د. حسن أحمد عبد الرازق السمين "الصلات الفكرية بين الغرب الإسلامى وبين الحجاز واليمن فى القرنين الخامس والسادس الهجريين" الأسباب والمظاهر	٤٤١-٥٠٦

م	الموضـــــــــــوع	الصفحات
(٨)	د. هانى محمد رشاد بخيت "مفهوم العقل عند السوفسطائين" بوصفه أداة	٥٠٧-٥٩٠

لمتت

دار العلم

الفيوم - حى الجامعة